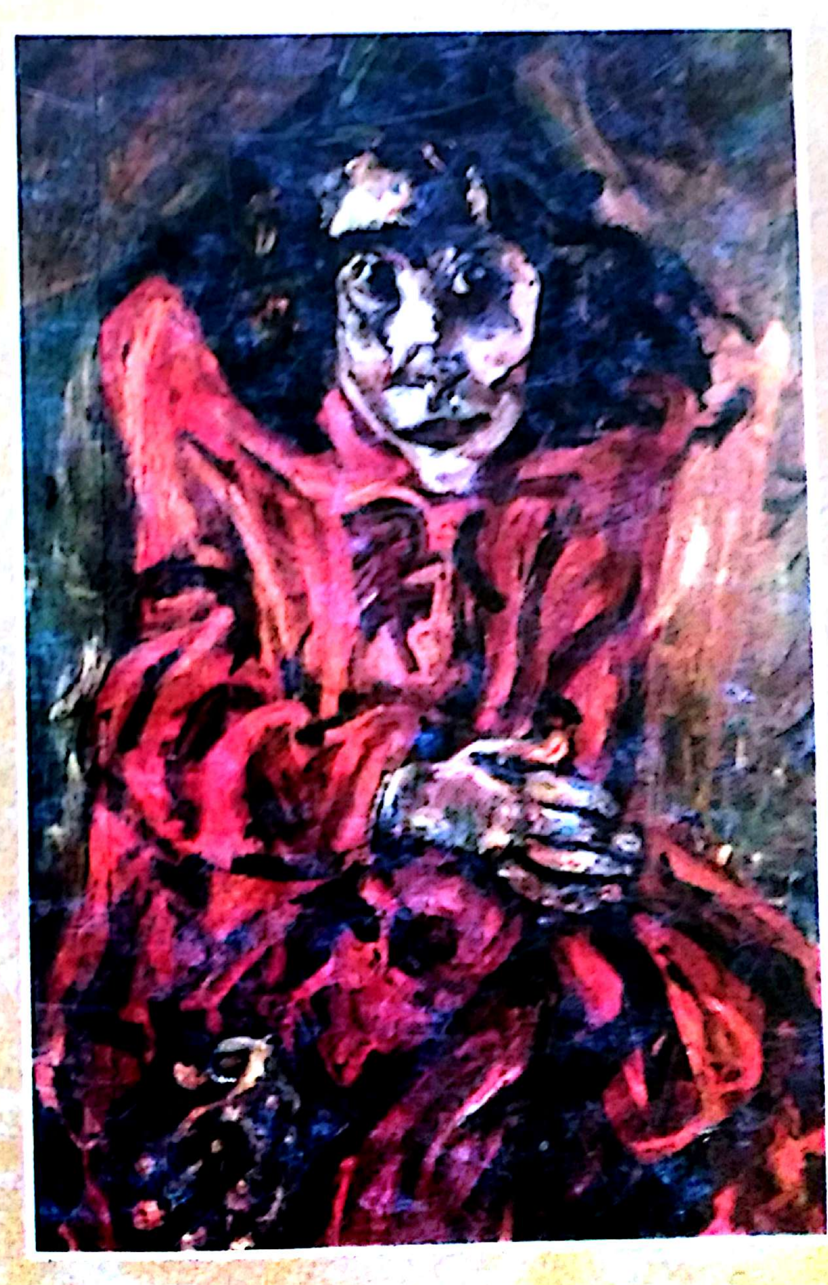
آفاق عالمية
38

ماراصاد
و
أنشودة غول لوزيتانيا



مسرحيتان من تأليف: بيتر فايس
ترجمة وتقديم: د. يسرى خميس

اضطهاد واغتيال چان پول مارا
كما قدمته فرقة تمثيل مصحة شارنتون
تحت إشراف السيد دى صاد

• عرضت هذه المسرحية لأول مرة فى ٢٩ أبريل ١٩٦٤ على مسرح شيللر ببرلين - Schiller Theater Berlin

• هذه ترجمة النص المنشور عام ١٩٦٧ بعد التعديلات التى قد أدخلت على النص الأول المنشور ١٩٦٤، وذلك بناء على اقتراحات المخرج الإنجليزى الكبير بيتر بروك Peter Brook للعرض فى لندن. كذلك اقتراحات المخرج الألمانى هانس أنسلم بيرتنس Hans Anselm Pertnes للعرض فى مدينة روستوك

شخصيات المسرحية

Marquies De Sade

الماركيز دى صاد

فى الثامنة والستين من عمره، سمين لدرجة غير عادية، أشيب الشعر، ولم يزل وجهه خاليا من التجاعيد، يتحرك بتثاقل، بين الحين والآخر يتنفس بصعوبة واضحة وبطريقة تدل على أنه مصاب بالربو.

ملابسه محترمة، لكنها قديمة ومستهلكة، يرتدى سروالا قصيرا أبيض حتي الركبة معقود بأربطة، وقميصا أبيض ذا أكمام واسعة أساور القميص مدببة . يرتدى حذاء أبيض برباط.

Jean Paul Marat

جان بول مارا

فى التاسعة والأربعين من عمره، مصاب بمرض جلدى، ملفوف فى ملاءة بيضاء، على جبهته رباط أبيض .

سيمون ايفرار Simmone Evrard

صديقة مارا، سنها غير محدد، ممثلة الدور ترتدى ملابس المرضات ومريلة وعلى رأسها غطاء، قوامها معوج، يبدو من حركاتها المتعثرة أنها تدفع نفسها دفعا، حينما لا تجد شيئا تفعله، تعصر فوطةبين يديها ، تنتهز كل فرصة، حتى تغير فوطة رأس مارا.

شارلوت كوردى Charlotte Corday

فى الرابعة والعشرين من عمرها، ترتدى قميصا شفافا أبيض مطرزا على نسق الرداء الذى كان يلبسه أعضاء المملكة العليا الخمسة فى عهد الثورة الفرنسية، القميص لا يخفى ثدييها، لكنها ترتدى فوطة خفيفة بيضاء على الصدر، شعرها طويل كستنائى وينسدل على رقبتها ناحية اليمين، ترتدى حذاء من الجلد الوردى اللون الحذاء ذو رقبة طويلة وكعب عال، وعند دخولها ترتدى قبعة مزينة بفيونكة تعتنى بها طوال الوقت ممرضتان تساعدانها، وتمشطانها وتهتمان بملابسها تتحرك كمن تمشى وهى نائمة.

دوبيريه Duperret

نائب جمهورى ، من الجيرونديين

يرتدى ممثل هذا الدور قميص المستشفى، وصديريا قصيرا وبنطلونا لامعا ضيقا بشكل مبالغ فيه .

ملابسه بيضاء كالآخرين ومزخرفة .

دخل المستشفى لأنه مصاب بهوس جنسى، يستغل كل فرصة ليقوم بدور العاشق مع كوردى .

جارك رو Jacques Roux

قس سابق إشتراكى راديكالى (متطرف) يرتدى قميص المستشفى الأبيض على شكل ثوب راهب، أكمام القميص مربوطة عند يديه حركته مقيدة داخل هذا الثوب الضيق .

المغنون الأربعة

كوكول Kokol باص

بولبوخ Polpoch باريتون

كوكوروكو Cucurucu تينور

روسينيول Rossignol سوبرانو

مهرجون ومضحكون أقرب إلى النماذج الشعبية. يضعون فوق قمصان المستشفى قطعا من الملابس التى تدعو للسخرية، يرتدون قبعات الثورة روسينيول تقوم بدور (ماريان) ولذا ترتدى شريطا ذا ثلاثة ألوان وتعلق سيفا فى جانبها.

وهم فى نفس الوقت مغنون وممثلون صامتون أيضا.

مرضى

شخصيات ثانوية ، أصوات، ممثلون صامتون، كورس يظهرون على المسرح تبعا للحاجة، إما فى قمصان المستشفى البيضاء أو بملابس بدائية ذات ألوان فاقعة، أما الآخرون الذين لا دور لهم، فهم منهمكون فى تمريناتهم الخاصة. يشكلون الجو العام لخلفية المسرح، يؤدون حركات غريبة يلفون فى دائرة يقفزون، يتمتمون بصوت منخفض، يولولون ويبكون ، ويصرخون...إلخ

المنادى

يرتدى فوق قميص المستشفى مريلة المهرج المسكين (الهارلكان) قبعته ذات الحدين مزينة بجرس صغير وبصفائح رقيقة لامعة.

يعلق حول جسمه آلات متعددة يمكنه بواسطتها أن يحدث أصواتا مزعجة إذا دعت الحاجة، يمسك فى يديه بمؤشر مزين بأشرطة

خمسة موسيقيين

من نزلاء المستشفى يرتدون ملابس بيضاء

يلعبون على الهارمونيوم، آلة وترية قديمة (شبيهة بالعود)

فلوت، نفير وطبلة

ممرضون

يرتدون زيا موحدا رماديا فاتح اللون ، ومرايل بيضاء طويلة

تعطيهم هيئة الجزارين يخفون فى جيوبهم عصى .

ممرضات

يرتدين ملابس رمادية، ومريلات بيضاء طويلة، الياقات

منشاة، وعلى رؤوسهن قبعات كبيرة بيضاء من النوع الخاص

بالمرضات يحملن أكاليل ورد .

يلعب دور الممرضات رجال رياضيون .

كولمييه Coulmier

مدير المصحة، يرتدى ملابس رمادية أنيقة، ومعطف وقبعة

طويلة، يمسك فى يديه عصا وأداة للقرص تشبه الملقاط يحب أن

يقلد نابليون فى وقفته ومشيته

زوجة كولمييه وابنته

تكونان سويا مجموعة من ألوان البنفسجى الفاتح والرمادى

اللامع، تتحليان بجواهر كثيرة من الفضة اللامعة .

الفصل الأول

(تسمع أصوات جرس كنيسة المصحة فى الخلفية)

١- الطابور

خشبة المسرح تمثل صالة الاستحمام فى مصحة. على اليمين وعلى اليسار أحواض للاستحمام وأدشاش. خلفية المسرح تنقسم إلى مستويات متدرجة وعليها أرائك ومناضد للتدليك. فى وسط المسرح أرائك متعددة للممثلين والممرضات والمرضين.

الجدران مزينة بالرخام الأبيض لارتفاع ثلاثة أمتار تقريبا، فى أعلى الجدران فتحات

حاجز يفصل بين مقدمة المستويات الخشبية المختلفة وبين صف أحواض الاستحمام. بجوار الحاجز توجد ستائر يمكن جذبها عندما يستلزم الأمر عدم رؤية المرضى. فى منتصف مقدمة المسرح مساحة مستديرة مخصصة للتمثيل، على يمينها حوض استحمام مارا، وعلى يسارها مقعد صاد.

على اليسار فى مقدمة المسرح توجد منصة لكولمييه وعائلته.

وعلى اليمين فى المقدمة منصة يقف عليها الموسيقيون فى حالة استعداد.

دى صاد منهمك فى الترتيبات الأخيرة قبل ظهور جماعة الممثلين

المرضون منهمكون فى الترتيبات الأخيرة قبل ظهور جماعة الممثلين.

المرضون منهمكون فى العمل اليومى من استحمام وتدليك.

يجلس بعض المرضى فى خلفية المسرح، يرقد بعضهم على المستويات المتدرجة.

يعطى صاد الإشارة، يدخل الممثلون من باب جانبى على اليمين فى خلفية المسرح، فى مقدمتهم كولمييه وعائلته يصاحبهم المرضون والمرضات.

يقف المرضى ، يتقدم الموكب إلى الامام، يدق جرس الدير

يدخل مارا ملفوفا فى ملاءة بيضاء تصحبه سيمون إلى حوض الاستحمام.

تساعد ممرضتان كوردى المجهدة فى الجلوس على أريكة .

يصطف دوبيريه ورو والمغنون الأربعة، عندما يصل كولمييه لمكان التمثيل .

يقف المنادى فى وسط المسرح .

يقف صاد بجوار كرسيه المرتفع .

يتوقف الجرس .

٢- افتتاحية

كولبيه: بصفتى مديرا لمصحة شارنتون

أحييكم فى هذا الصالون

وأتوجه بالشكر للمركيز دى صاد نزيل المصحة

الذى ألف هذه المسـرحـيـة من أجل تسليـتكم ومن أجل

تثقيف المرضى وإنعاشهم

ويحاول الآن اخراجها.

رجاؤنا أن نحظى باهتمامكم

فالجميع هنا هواة

وقد اكتسبوا خبرتهم فى التمثيل

هنا بين أسوار هذه المصحة

وبصفتنا أناسا معاصرين ومثقفين

فنحن نريد ألا يعانى اليوم

مرضى المصحة العقلية من القهر

بل نود أن يهتموا بالفن والثقافة .

هكذا تؤكد مبادىء حقوق الانسان

التى احتفلنا بها ذات يوم

وأصدرناها فى مرسوم .

وهذه المسرحية التى يشرف عليها السيد ألفونس دى صاد

سوف نمثلها فى الحمام

وهنا لا تضايقنا الأجهزة الالكترونية للعناية بالجسم

بل على العكس

تبدو بمثابة ديكور مناسب فى دراما السيد دى صاد

ذلك لأننا نعرض عليكم فى مسرحيتنا هذه

الساعة الأخيرة لجان بول مارا

التى قضاها كما نعلم فى حوض الاستحمام

بينما كانت تحرسه شارلوت كوردى .

٢- الترتيب

يعطى المنادى بعصاه إشارة للأوركسترا.

موسيقى مرحة وصاخبة .

يتجه كولميه مع عائلته ناحية المنصة التى على اليسار .

يصعد صاد على كرسيه .

يوضع مارا فى حوض الاستحمام ، تلف سيمون رباطا حول رأسه وتضع فوطة على كتفيه .الممرضات يرتبن ملابس كوردى الجميع يبدون كما لو كانوا فى موقف استعراض بطولى . تتوقف الموسيقى .

٤ - العرض

المنادى : (يدق الأرض بعصاه ثلاث مرات)

مارا هو هذا الرجل

الذى يرقد فى حوض الاستحمام

(يشير بالعصا تجاهه)

عمره خمسون عاما

يضع رباطا حول رأسه

(يشير إلى الرباط)

جلده ملتهب وشاحب

(يشير إلى رقبته)

شوهته البثور

الماء البارد الذى يجلس فيه

Scanned by CamScanner

(يشير إلى حوض الاستحمام)

يهدىء الحمى التى تلهبه

(يمسك مارا بالريشة ويبدأ فى الكتابة)

وقد اخترنا لتمثيل هذا الدور

مريضا مصابا بجنون الاضطهاد

حققنا معه نتائج باهرة

بالعلاج المائى

والسيدة التى تنحنى عليه

(يشير إلى سيمون التى تنحنى عليه بحركة عصبية وتغير له رباط الرأس)

والتى لاتخجل من ملامسته

ليست كوردى، وإنما هى سيمون ايفرار

زوجته طوال حياته

ولم يصحب ذلك الزواج ضجيج كنسى

وإنما كان نذرا تحت سماء مفتوحة

هناك ترون كوردى فى حكايتنا

(يشير إلى كوردى، التى تتحسس ملابسها وتثبت فوطة الصدر)

إنها من كين ومن أصل قروى نبيل

جميلة الثياب وتلبس حذاء جديدا

(يشير إلى الحذاء)

وتربط فى هذه اللحظة فوطة الصدر

(يشير إلى الفوطة)

وتبعا لرأينا ولرأى كاتب القصة

فهى جميلة لدرجة ملفتة للنظر

(تعتدل كوردى)

وهذه الممثلة

المريضة بالنوم والاكتئاب

(تركن كوردى رأسها إلى الخلف وهى مغمضة العينين)

معقود عليها كل آمالنا

(مركزا على كوردى)

فى أن تضع مهمتها نصب عينيها

(يشير إلى دوبيريه)

وذلك الذى يرتدى سروالا حريريا

وباروكة شعر عليها بودرة

هو السيد دوبيريه فى مسرحيتنا

نسمة رقيقة

داخل فوضى الثورة

إنه عضو جمهورى

فى قائمة مارا السوداء بالطبع

ومع ذلك فهو مرح

وطيب النية فى قرارة نفسه

(يغازل دويسريه كوردى ويتجه ناحيتها

يضربه المنادى بالعصا على يديه فى الوقت المناسب

تجنبه معرضة بعيدا عنها)

معتقل بسبب تطرفه السياسى

(يشـير إلى رو، الذى يرجع بمرفـقيـه إلى الخلف ويرفع رأسه)

ذلك الراهب الذى يقف فى الخلفية هناك

إنه يلعب دور جاك رو

ويتبع ثورة مارا

وقد حذف الرقيب بكل أسف

كثيرا

من أقواله فى هذه المسرحية

فقد كانت عنيفة اللهجة

بالنسبة للمحافظين على النظام فى عصرنا هذا

(يفتح رو فمه ويتمطع بعنف . يحذره كولمبيه باصبعه)

أيها الجمهور المحترم

كل المهن والحرف

(يشير إلى الجمهور)

تجدها أيضا بين أفراد هذه الفرقة

(يشير إلى الممثلين)

فمثلا هؤلاء الأربعة

(يشير إلى المغنين)

الذين نهتم بهم فى هذه المصحة الأنيقة

أنقذناهم من الأزقة المتربة والغرف القذرة

التى كانوا يعيشون فيها

وهم المغنون العظام

(يشير إليهم واحدا واحدا)

كوكوروكو، بولبوخ وكوكول

وروسينيول التى ما عادت تبيع جسدها

(يغير كل منهم وقفته، يؤدون التحية بحركات مدروسة كما

يحدث فى احتفالات الأسواق السنوية، تثنى روسينيول

ركبتيها بالطريقة التي يؤدى بها الأطفال التحية)

ولنراقب الآن هذا السيد السمين

(يشير إلى صاد الذى قد مل الجمهور فأدار له ظهره)

والذى مكث خمس سنوات فى مصحتنا تحت نجم حظه

السيء السمعة

ملاحقا بالاضطهاد والمصائب العديدة

إنه السيد دى صاد ـ المركيز السابق

الذى أبدع هذه المسرحية بعبقرية فذة

مؤلف أعمال تجاهلها الناس وأحرقوها

ونفوه من أجلها سنين طويلة

بعد هذه المقدمة القصيرة

نبدأ عملنا

ولنشاهد اليوم الثالث عشر من يوليه عام ١٨٠٨

ما حدث منذ خمس عشرة سنة

حين بدأ الظلام الأبدى بالنسبة لهذا الرجل

الذى يجلس فى حوض الاستحمام

(يشير إلى مارا)

عندما تفجر الدم من جرحه المفتوح

(يشير إلى صدر مارا)

حين طعنته هذه المرأة

بالخنجر الذى اشترته

(يشير إلى كوردى)

بعد تفكير وروية

(موسيقى)

(تساعد الممرضات كوردى على الرقاد على أريكة بهدوء

تجلس سيمون بجوار حوض الاستحمام

يجلس دى صاد على مقعده

يجلس كل من رو ودوبيريه على أريكة

يقف المغنون الأربعة لمبايعة مارا)

٥ - مبايعة مارا

كوكول وبولبوخ: مضت أربع سنوات

على ثورتنا

منذ أن حطمنا التاج الذهبى

وقطعنا رؤوس الكثيرين

كورس: (فى الخلفية، غناء)

اشنقوا الأرستقراطيين

اطردوا الأساقفة من الكنيسة

كوكوروكو وروسينيول: ومثلما نفكر اليوم فى الحرب

(القاء) كان ذلك الرجل يفكر فى نصره العظيم

(يشيران إلى مارا)

فى الليلة السابقة للاحتفال بالثورة

التى أجهز عليها فى النهاية

الامبراطور نابليون

كورس: اشنقوا الجنرالات

(فى الخلفية غناء) سماسرة الحرب، تجار السلاح

رو: تحيا الثورة

(يقف المغنون الأربعة وبعض المرضى حول حوض استحمام مارا فى تكوين مسرحي، فى يدهم إكليل من الزهور ، يرفعونه إلى أعلى)

مريض: مارا لا نريد أن نحفر قبورنا

(فى الخلفية)

مريض: مارا نريد طعاما

(فى الخلفية)

مريض: مارا لا نريد أن نبقى فى السجون

(فى الخلفية)

جميع المرضى: مارا نريد أن نعيش فى رخاء

كوكول: (مشيرا إلى إكليل الزهور)

بهذه الأوراق نتوجك يامارا

لأننا لا نعثر على أوراق الغار

التى استهلكتها

رؤوس الأكاديميين الغبية

وقواد الجيوش والأمراء

(يوضع الإكليل على رأس مارا، يخرجوه من الحوض

يحمله مريضان على كتفيهما)

كورس: عاش مارا

نحن ننتظر منك الكثير

أنت الوحيد الذى نثق فيه

(يسير المريضان بمارا على خشبة المسرح. تمشى

سيمون بجوار مارا وتنظر إليه بعين قلقة. المغنون الأربعة

والمرضى يعبرون بإشارات تدل على مبايعة مارا

وتمجيدهم له)

روسينيول: (بسذاجة ، وبجدية)

ياأبانا الصغير مارا

لقد خدشت نفسك من الهرش

حذار أن تفسد ثورتنا

كوكول وبولبوخ: (يغنيان)

أربع سنوات لم تيأس يامارا

تطارد الخونة ويطاردونك

يقدمونك للمحاكم ، وتختبىء من السلطات

بحثوا عنك فى كل الأركان

رصدوا من أجلك الجوائز - حيا أو ميتا

كوكوروكو وروسينيول: بصلابة كافحت القسس والمنافقين

تجار الذهب وقرود الحرب

كشفت باستمرار حقيقة الأكاذيب

التى يروجها أنصار النظام القديم

كوكول وبولبوخ: بينما أصبح أبطالنا السابقون

السادة الجدد

يسدون الطريق فى وجه أنفسهم

يتصارعون ويتقاتلون

ويلقون ببعضهم البعض

فى الحفر وتحت المقصلة

كوكوروكو وروسينيول: ويتكلمون عن الحقوق التى انتزعناها

بأيدينا من زمن طويل حين هزمنا العصابة كلها ونسفنا

القلعة المنيعة فى سرعة خاطفة

المغنون الأربعة والكورس: مارا ماذا حدث لثورتنا

مارا لا نريد الانتظار حتى الغد

مارا مازلنا فقراء بعد

اليوم نريد التغييرات الموعودة

(يوضع مارا فى حوض الاستحمام، يرفع الإكليل من على

رأسه. تغير سيمون بسرعة رباط رأسه، وترتب الفوطة

الأخرى التى على كتفه - تتوقف الموسيقى - صاد يجلس

بلا حراك ويرقب المسرح بوجه ساخر)

٦- اضطراب مكتوم

روسينيول: والآن جاء الدور على السادة الجدد كى يمتصوا

دماءنا

قطع من الورق المهلهل

يلقون بها إلينا

ويزعمون أنها نقود

وهى لا تصلح إلا لدورات المياه

مريض: من كافة الحقوق ـ لانملك إلا حق الجوع

مريض: البطالة والتسكع شغلنا الشاغل

مريض: فى إخاء يمكننا أن ننضح بالقذارة والقمل

مريض: فى مساواة نهلك ونفنى

(ينهض كولمبيه من كرسيه قافزا)

رو: (فى وسط المسرح)

من يسيطر على الأسواق؟

من أغلق مخازن الغلال؟

من نهب الثروات من القصور؟

من استولى على الأرض

التى كانت ستوزع علينا؟

(يتلفت كولمبيه حوله، وتسرع ممرضة رو إلى الخلف)

المرضى: (فى الخلفية يضبطون الإيقاع. يتكلمون بعد اتفاق سابق)

من اعتقلنا بدون وجه حق؟

من حجزنا هنا؟

نحن أصحاء ونريد الحرية

(اضطراب)

كولبيه: (يضرب الأرض بعصاه)

ياسيد دى صاد

(صاد لا يلتفت مطلقا)

أرى أنه يجب على أن أتكلم هنا بصوت العقل والحكمة .

كيف ستكون النهاية إذن

وقد عم هذا الاضطراب

ونحن مازلنا فى أول الرواية؟

أرجوكم بعض الهدوء .

وفى نهاية الأمر، فإننا فى عصر مختلف

عن ذلك العصر .

ولنحاول الآن

أن نرى الأوضاع القديمة

فى ضوء جديد .

(الممرضون يبعدون المرضى. تقف بعض الممرضات أمام

المرضى ويغنين أغنية دينية للتهدئة)

٧- كوردى تقدم نفسها

(تحمل المرضات كوردى المنهكة على الأريكة، إلى وسط المسرح)

المنادى: ها أنتم ترون مارا

مستغرقا فى الحمى وفى سحب أحلامه،

رجل من الشعب

ترون يده مطبقة على القلم،

بينما الصرخات تخبو فى الممرات الخلفية .

ترون عينه مثبتة على خريطة فرنسا .

(يشير إلى الخريطة التى يمسكها مارا)

بينما ينتظرون اللحظة

(يلتفت حوله، تسمع همسات من الخلف ترتفع بالتدريج)

كورس: (هامسا)

كوردى! كوردى!

المنادى: بينما ينتظرون أن تقتله هذه المرأة

(يشير بالعصا إلى كوردى. يعزف لحن كوردى المميز .

صمت . ينتظر المنادى حتى تنتهى المرضات)

ولا أحد منا

لاأحد منا

(تسحب المرضات كوردى إلى مقدمة المسرح)

لا أحد منا يمكنه فعل شىء

فهى تقف مستعدة أمام الباب

(يخبط بالعصا ثلاث مرات على الأرض .

تقف كوردى فى مكان التمثيل بمساعدة المرضات

الموقف أشبه بالطقوس الدينية

تتوقف الموسيقى

تنصرف المرضات)

كوردى: (نصف نائمة وبتردد)

مسكين أنت يامارا،

فى ذلك الحوض المسموم

(تصحو)

حيث يتطاير السم فيلوث البشر

ويثير داخلهم روح القتل والنهب

مارا،

لقد جئت

أنا

شارلوت كوردى من كين

حيث يتجمع جيش التحرير فى هذه اللحظة أحضر كأول

فرد يامارا

(تهدأ، تتقدم الممرضات ويأخذنها بعيدا)

٨- أنا الثورة

مارا: (بلهجة استبدادية)

سيمون سيمون

صبى ماء باردا فوقى

ضعى فوطة أخرى على جبهتى

آه ـ هذا الالتهاب فى جلدى

هذا الالتهاب لا يحتمل

(تقف سيمون خلفه وتغير له فوطة رأسه بيد مدربة

متمرسة. تهوى له بالفوطة التى على كتفيه. وتصب من

إبريق ماء فى حوض الاستحمام)

سيمون: لا تهرش هكذا ياجان بول

إنك تمزق جلدك

ولتترك الكتابة

فهى لا تثمر خيرا

مارا: النداء ـ ندائى

نداء ١٤ يوليه

إلى الأمة الفرنسية

سيمون: يجب أن تهتم بنفسك ياجان بول

لقد أصبح الماء أحمر اللون

مارا: ماذا يعنى حوض استحمام ملىء بالدم

مقابل الدماء التى سوف تسيل عما قريب

ذات يوم كنا نعتقد أن عدة مئات من الموتى فيهم الكفاية

ثم رأينا أن الآلاف لا تكفى

واليوم لا يمكن حصر عددهم

هناك في كل مكان

فى كل مكان

(يقف فى حوض الاستحمام

المغنون الأربعة يتمددون على الأرض ويلعبون الورق دون

أن يلتفتوا إلى مارا)

هناك هناك

خلف الجدران

على سقوف المنازل

فى الحجرات المظلمة

يلبس القديسون المزيفون قبعاتنا

ويحملون الشارات الملكية تحت قمصانهم

ويدعون أنهم متضامنون معنا

وعندما ينهب محل ما فى الخارج

يصرخون

أوغاد. سوقة . غوغاء رعاع

سيمون سيمون

رأسى تشتعل

لايمكننى التنفس

سيمون

الصرخات داخلى

سيمون

أنا الثورة

(تعيد المرضات كوردى إلى المقدمة يتبعها دوبيريه)

٩- زيارة كوردى الأولى

المنادى: (يخبط ثلاث مرات بالعصا على الأرض ويشير إلى
كوردى. تقف سيمون بينها وبين حوض الاستحمام)
زيارة كوردى الأولى
(يعزف لحن كوردى المميز)

كوردى: جئت لكى أتكلم مع المواطن مارا
عندى أخبار هامة
عن الموقف فى مدينتى كين
حيث تجمع المتآمرون

سيمون: لا نود زيارة من أحد
نريد أن نترك فى هدوء
ومن يرغب فى أن يقول شيئا لمارا
فليكتب له .

كوردى: ما أود أن أقوله له لا يمكننى كتابته
أريد أن أقف أمامه وأشاهده
(بطريقة عاطفية)
أريد أن أرى رعشته
أريد أن أرى العرق على جبهته

أريد أن أغرز بين ضلوعه

الخنجر الذى أخفيه تحت فوطة صدرى

(بروح شريرة)

سوف أمسك بالخنجر فى يدى الإثنتين

وأغرزه خلال جلده

ثم أريد أن أسمع

(تقترب من مارا)

إجابته

(تقف أمام الحوض مباشرة تخرج الخنجر وتستعد للطعن

سيمون مبهوتة . ينهض صاد)

صاد: ليس بعد ياكوردى

يجب أن تحضرى أمام بابه ثلاث مرات

(تتوقف كوردى. تخفى الخنجر . تتسلل إلى الأريكة .

تتبعها المرضات ودوبيريه)

١٠- أغنية وبانتوميم

عن وصول كوردى إلى باريس

(تدخل جماعة من المرضى لمصاحبة الأغنية بحركات

بانتوميم. يدورون فرادى حول مكان التمثيل. يرتدون ملابس مقنعة لنماذج بشرية شعبية: نماذج غريبة، حامل أعلام، بائع متجول. سنان سكاكين ، أكروبات ، بائع زهور ، ومجموعة من العاهرات يهززن أردافهن.

تذهب كوردى فى اتجاه مضاد لاتجاه دخول هذه المجموعات. إنها تمثل دور الفتاة الريفية التى تحضر إلى المدينة لأول مرة وتراقب كل شىء بدهشة بالغة)

كوكول ويوليوخ: (على حافة مكان التمثيل . غناء بمصاحبة الموسيقى)

جاءت لمدينتنا شارلوت كوردى

شاهدت راياتنا معلقة فى جميع النوافذ

كانت متعبة من الرحلة

لم تتمكن من النوم فى الفندق لضيق وقتها

ذهبت فى الصباح الباكر للقصر الملكى

حيث أرشدها شخص ما لبائع سكاكين

كوكوروكو وروسينيول: شاهدت المعروضات

فى الممرات التجارية

الروائح والمراهم وأدوات الزينة

من جميع الألوان

قُدم إليها دواء واق من الزهرى

دعوات وولائم من كل نوع

جاء التجار بالصناديق والأباريق

المزودة بسدادات المطاط والإسفنج

كوكول وبولبوخ: لم تنصت لأى نداء

وذهبت مباشرة إلى المحل

اشترت خنجرا بيد بيضاء

سألها البائع من أجل من

فاكتفت بالابتسام ودفعت الثمن

جنيهين

(بانتوميم يوضح عملية شراء الخنجر. تختار كوردى الخنجر، تأخذه وتدفع الثمن. تخفى الخنجر فى صدرها ، ينظر البائع إلى صدرها. ويومىء بحركة استغراب)

كوكوروكو وروسينيول: سمعت زقزقات العصافير فى التوليرين وشمت رائحة الزهور العطرة الفواحة

لكنها لم تتوقف أمام محلات العطور

بل راحت تخترق الممرات بسرعة

حيث تختلط رائحة الزهور برائحة الدم

وحيث يصفق الجميع ويصيحون

عند رؤية العربات ذات العجلات الضخمة

وهى محملة بالمجانين المدهشين

تشتد حركات البانتوميم حتى تتطور إلى رقصة الموت .

الموسيقى تؤكد الإيقاع المتكرر وتعمقه .

يقوم مريضان بأداء دور الحصان فيغطيان نفسيهما بملاءة كبيرة .

يجران عربة حيث يقف المحكوم عليهم بالاعدام

مرتدين الأقمصة .

قسيس يبارك الجميع .

يستدير المرضى المصاحبون للعربة ويؤدون حركات عصبية راقصة منفعلة .

البعض تنتابه نوبات عصبية وتشنجات تضطرهم للوقوع على الأرض .

تأوهات وأصوات ألم مكتومة .

الموسيقى تصاحب دقات الأقدام والخطوات)

كوردى: (تواجه الجمهور وتتكلم . خلفها أصوات الخطوات)

أى مدينة هذه

تلك التى تبزغ فيها الشمس بصعوبة

خلال الدخان .

إنه ليس بدخان مطر أو ضباب

بل دخان ساخن وسميك

مثل ذلك الدخان الذى يملأ السلخانات

لماذا يصيحون هكذا

ماذا يجرون خلفهم هناك

ماذا يحملون هناك فوق الرماح

لماذا يقفزون هكذا لماذا يرقصون

أى ضحك هذا الذى يرجهم

لماذا يصفقون

لماذا يصرخ الأطفال

ما هذه الأكوام التى يتنازعون حولها

أى مدينة تلك

التى تمتلىء شوارعها باللحم العارى

أى وجوه مخيفة تلك

(تستمر رقصة الموت خلفا. يشارك المغنون الأربعة فى

الرقص،

تتحـول العربة إلى ساحـة إعدام. يحضـر مـريضـان المقصلة.

تؤدى هذه الحركات بطريقة تفصيلية واضحة

تجلس كوردى منهكة على حافة مكان التمثيل .)

كوردى: عما قريب سوف تلتف حولى الوجوه

والعيون والأفواه

مطالبة بمحاكمتى

١١- انتصار الموت

(تؤدى بانتوميم عملية إعدام)

مارا: (موجها كلامه ناحية الصالة)

ما يحدث الآن لا يمكن إيقافه

كم قاسوا واحتملوا

قبل أن ينتقموا

ها أنتم الآن ترون الانتقام وحده

ولا تفكرون فى أنكم أنتم الذين دفعتموهم إليه

والآن تولولون كقضاة متأخرين

من أجل الدم الذى سفكوه

ماذا يعنى هذا الدم إذا ما قورن بالدم

الذى سفك فى غاراتكم وحملاتكم

(تسقط رأس الضحية .

تهليللات صاخبة

يبدأ الجلاد فى الإعدام التالى)

ماذا تعنى هذه التضحيات

إذا ما قورنت بالتضحيات التى قدموها

لكى يطعموكم

ماذا يعنى نهب بضعة منازل

إذا ما قورن بالإبادة الشاملة التى مورست ضدهم

حين تهلكهم جيوش الأعداء

التى تآمرتم معها فى السر

تأملون أن تكون هزيمتهم نصرا لكم

حتى لا تتغير ملامح وجوهكم النبيلة

هذه الوجوه التى يشوهها الاشمئزاز والسخط فى هذه اللحظة .

كوليه: يقف

تسقط رأس الضحية .

صرخات .

يدحرجون الرأس كالكرة)

ياسيد دى صاد

لا يمكن أن يستمر هذا

هذا لا يمكن تسميته تثقيفا

هذا لا يشفى مرضانا

بل على العكس، فهو يثيرهم بغير داع

وفى النهاية، فقد أحضرنا الجمهور

لا لكى نريه

إننا نحتفظ هنا بحثالة المجتمع

(صاد لا يتأثر من الكلام، يبتسم في سخرية)

المنادى: (يدق بعصاه أثناء كلام كولمييه)

نحن نعرض فقط ما قد حدث بالتأكيد

يوما ما فى مدينتنا

إذن دعونا نشاهد ذلك فى هدوء ونستمتع

نحن نحتقر مثل هذه الأفعال

فنحن الآن أكثر حكمة وذكاء

من هؤلاء الذين انتهى عصرهم بلا رجعة

(يشير بعصاه ناحية المقصله. قرع طبول لمدة طويلة

ضحيتان أخريتان تساقان تجاه المقصلة . تقفان

استعدادا للموت)

كوردى: (تقف):

مثلما تقفان هناك بلا حراك

وتريان أبعد مما ترى عيون جلادكما

سوف أقف أنا أيضا فى نفس المكان

عندما ينتهى كل شىء !

(تغمض عينيها ، يبدو عليها كأنها تنام واقفة)

صاد: انظر إليهم يامارا

هؤلاء الذين امتلكوا يوما ما

كل ثروات الأرض

كيف يحولون هزيمتهم إلى انتصار

الآن وقد فقدوا كل متعهم

تنقذهم المقصلة من الملل اللانهائى

يصعدون إليها وهم فى منتهى السعادة

كما لو كانوا يصعدون إلى العرش

أليس هذا ذروة الفساد والانحلال

(تركع الضحايا أمام المقصلة. يأمر صاد الجميع بالتراجع بإشارة من يده، يرجع المرضى إلى مكانهم على المنصة. تجر العربة. تساق كوردى إلى أريكتها ..موسيقى)

١٢- عن الموت والحياة

(صمت فى خلفية المسرح. المرضات يهمهمن أنشودة دينية قصيرة)

مارا: (يوجه الكلام إلى صاد عبر مكان التمثيل الخاوى):

ياصاد

قرأت فى كتاباتك الخالدة

أن الموت

هو مبدأ كل حياة

صاد: وأن هذا الموت مجرد وهم

نحن وحدنا الذين نتخيله

فالطبيعة لا تعرف الموت

فكل موت، حتى أشنعه

يغرق فى لا مبالاة الطبيعة المطلقة

نحن وحدنا نعطى حياتنا قيمة ما

ولو فنى النوع البشرى بأكمله

لراحت الطبيعة تراقب ذلك فى صمت

إننى أكره الطبيعة

إننى أريد أن أتجاوزها

أريد أن أضربها بنفس السلاح

الذى تستخدمه

أن أتصيدها فى الفخ الذى نصبته

(يقف)

هذه المراقبة الجامدة، هذا الوجه الجليدى

ما من شىء يحركها

إنها تتحمل كل الأشياء

هذا يدفعنا باستمرار إلى تحقيق أشياء أعظم

(يتنفس بصعوبة)

كم حاولنا منذ الأزل

أن نحقق مبدأها

الذى يخضع الضعيف للقوى

دون قيد أو شرط

كم حاولنا جيلا بعد جيل

أن ننقض عليها

ونكشف فضائحها وانحطاطها

كم تغلبنا على الفضيلة الكاذبة

بكل ما نملك من قدرات حقيرة

كم أجرينا من تجارب فى معاملنا

قبل أن نخطو نحو العلاج الأخير.

دعنى أتذكر إعدام دميان

بعد مؤامرته الفاشلة

ضد لويس الخامس عشر المبارك

كم هى رقيقة بلطتنا تلك

إذا ما قورنت بالعذاب

الذى كان عليه أن يتحمله

أربع ساعات طوال، بينما كان الشعب

يطرب لذلك ويبتهج

وبينما كان كازانوفا هناك خلف النافذة

يمسك النساء المتفرجات تحت أرديتهن

(ينظر إلى مكان كولمييه)

وتكشف له النهود والأذرعة والأفخاذ

رصاص سائل صب في الجروح

سكب فوقه الزيت المغلي والقار الحارق

شمع وكبريت

أشعلوا في يديه النار

قيدوه بالحبال

في أربعة خيول ربطوه

أخذوا يسوقونها

ساعة بطولها

وجروه دون أن يمزق

حتى نشروا كتفيه ومؤخرته

هكذا فقد الذراع الأول وتلاه الآخر

وتأمل دميان فيما يفعلون به والتفت إلينا

وعرفناه من صوته

وبعد ما انتزعوا الساق الأولى ثم الأخرى

كان ومازال حيا. لكن صوته

صار ضعيفا

وفى النهاية علقوا جذعه الدامى
برأسه المترنحة
كان مايزال يتأوه ويحملق فى الصليب
الذى أمسك به القسيس
(فى الخلفية، همهمات تراتيل دينية).
كان ذلك
عيدا شعبيا
لا تقاس به أعيادنا اليوم
محاكم التفتيش التى نقيمها
لم تعد تبهجنا
مع أننا ما زلنا فى البداية
اغتيالاتنا بلا وهج
لأنها أصبحت من نظام حياتنا اليومى
ندين الآخرين بلا عاطفة
لم يعد هناك موت فردى جميل
كل ما تبقى لنا
موت مجهول وبلا قيمة
نلقى إليه بشعوب كاملة

فى برود وجمود

حتى يأتى يوم

تختفى فيه

كل الحياة

مارا : يا مواطنى الماركيز

مع أنك تجلس فى منصة قضائنا

ومع أنك عاصرت الهجوم العاصف

فى سبتمبر

فما زال يتكلم داخلك الإنسان المتعالى

وما تسميه بلا مبالاة الطبيعة

هو فقدانك الشعور وبلادة إحساس

صاد : الشفقة يا مارا

من صفات المنافقين

وعندما ينحنى الرحيم

كى يعطى صدقة

يكون ممتلئا بالاحتقار والتأفف

إنه يتظاهر بالمسكنة

ليعلن ثراءه

فى برود وجمود

حتى يأتى يوم

تختفى فيه

كل الحياة

مارا : يا مواطنى الماركيز

مع أنك تجلس فى منصة قضائنا

ومع أنك عاصرت الهجوم العاصف

فى سبتمبر

فما زال يتكلم داخلك الإنسان المتعالى

وما تسميه بلا مبالاة الطبيعة

هو فقدانك الشعور وبلادة إحساس

صاد : الشفقة يا مارا

من صفات المنافقين

وعندما ينحنى الرحيم

كى يعطى صدقة

يكون ممتلئا بالاحتقار والتأفف

إنه يتظاهر بالمسكنة

ليعلن ثراءه

وعندما يعطى الشحاذ صدقة

فإنه حقيقة يركله بقدمه

(لحن على عود)

لا يا مارا

ليست هذه بمشاعر تافهة

أعرف أنك تهتم بأشياء أخرى

بالنسبة لى ولك

لا توجد إلا النهايات القصوى

مارا : إذا كانت نهايات قصوى

فهى مختلفة عن نهاياتك

صمت الطبيعة

أواجهه بفاعليتى

فى اللامبالاة القصوى

أكتشف معنى ما

بدلا من المراقبة الجامدة

أقتحم

وأعلن خطأ أشياء معينة

وأعمل على تغييرها وتحسينها

هذا يتوقف

على الذات أولا

على تعرية نفسك من الداخل

ورؤية كل الأشياء بعين جديدة

١٣- قداس مارا

(يقف المرضى على هيئة كورس)

مارا: منذ زمن طويل نسمع نفس الشىء

الحكام آباء طيبون

فى ظلهم نعيش فى سلام

الشعراء المأجورون

يصورون لنا أعمالهم

بتحمس وبإعجاب

أرباب الأسر الأغبياء

يلقنون أطفالهم هذه المبادىء

كما لو كانت درسا فى الدين

كورس: الحكام آباء طيبون

فى ظلهم نعيش فى سلام

الحكام آباء طيبون
في ظلهم نعيش في سلام .

مارا: وردد الأبناء هذه المبادئ، وصدقوها
كما يصدق الانسان
ما يسمعه بشكل مستمر
وهكذا سمعنا القسس يقولون
(يصاحبه الكورس)
رحمتنا تشمل كل البشر بلا تمييز
نحن غير مقيدين بوطن أو بحكومة
نحن شعب واحد متحد من الإخوة
(يواصل الكلام وحده)
وشاهد القسس ذلك الظلم
وصمتوا حياله، ثم قالوا
(يصاحبه الكورس)
مملكتنا ليست من هذا العالم
هذه الأرض مجرد مكان للحج
روحنا روح رؤوف وصبور
(يواصل الكلام وحده).

وهكذا انتزعوا من الفقراء

القرش الأخير

وأضافوه بتلذذ إلى كنوزهم

وأكلوا، وقرعوا الكؤوس مع الأمراء

ثم قالوا للجياع

(يصاحبه الكورس)

تعذبوا

تعذبوا كما تعذب المسيح على الصليب

فهذه إرادة الرب

(يدخل طابور من الممثلين الصامتين. بعض المرضى والأربعة المغنون يتقدمون الطابور . يرتدى البعض ملابس تشير إلى كبار رجال الكنيسة، يحمل كوكوروكو صليبا مصنوعا من يد مكنسة ويجذب خلفه بوبولوخ بواسطة حبل مربوط حول عنقه .كوكول يهز جردلا فى يده كما لو أنه وعاء الماء المقدس . روسينيول تحمل إكليلا من الزهور)

(يواصل الحديث وحده)

وما يسمعه الإنسان بشكل مستمر

المرة بعد المرة

يصدقه دائما

وهكذا قنع الفقراء

بصورة المصلوب المعذب الذى ينزف دما

وصلّوا لصورة عجزهم وضياعهم

وقال القسس

(يصاحبه الكورس. تنشد الممرضات أنشودة دينية)

ارفعوا أيديكم إلى السماء

وتحملوا العذاب فى صمت

وصلوا من أجل جلاديكم

فالصلوات والبركات هى سلاحكم الوحيد

الذى يمكّنكم من دخول الجنة

(يواصل الحديث وحده)

وهكذا استبقوهم فى جهلهم

حتى لا يتمردوا على سادتهم

الذين ادّعوا

أنهم يحكمونهم بتفويض من السماء

وأنهم ظل الله على الأرض

كورس: آمين

كولمبيه: (يقف. مقاطعا الكورس)

يا سيد دى صاد

لابد أن أعترض على ما يقال هنا

لقد اتفقنا أن الحكاية كلها تمثيل فى تمثيل

فكيف نسمح بأن يقال هذا

بينما يحيط كبار رجال الكنيسة بإمبراطورنا ويباركونه

وحيث نتأكد دائما

أن الشعب يحتاج بشدة لعزاء القسيسين .

ليس هناك مجال للتكلم عن الاضطهاد

على العكس، فكل شىء هنا

يخفف من مأساتنا

عن طريق جمع الملابس ومساعدات المرضى وتوزيع الحساء

كما أننا هنا لا نخضع لرحمة الحكومة

بل ننعم بأفضال آبائنا الكنسيين وثقتهم ورضاهم

المنادى: (يرفع عصاه عاليا)

إن جُرح شعور أحد من الجمهور بشكل أو بآخر

فرجاؤنا أن يهدىء نفسه

وأن يذكر فى سماحة

أننا نتكلم عن الماضى

المختلف تماما عن حاضرنا

فنحن اليوم بالطبع نخشى الله

(يرسم علامة الصليب)

١٤- حادث مؤسف

(فى الخلفيــة . نرى مـريضـا لف حـول عنقـه حـرملة القسيسين وتحت تأثير نوبة عصبية يقفز على ركبتيه إلى الأمام)

المريض: (مندفعا متلعثما)

صلوا ، صلوا

صلوا من أجله

من أجلك أيها الشيطان ، أنت يامن تسكن الجحيم

ليأت ملكوتك

لتكن مشيئتك

كما فى الجحيم، كذلك على الأرض

اغفر لنا براعتنا

وخلصنا من كل الأشياء الطيبة

أدخلنا

أدخلنا فى تجربة

إلى الأبد

آمين

(يقفر كولميه .ينقض الممرضون على المريض يقيدونه ، ويجرونه إلى الخلف . يضعونه تحت دش ماء)

المنادى: (مؤرجحا عصاه) :

مثل هذه الحوادث العرضية

لا يمكن تفاديها

فهى مكملة لصورة العذاب والمعاناة

ولنذكر فى خشوع

أن ذلك الذى يعيدون إليه عقله

كان فى يوم من الأيام واعظا شهيرا

وكان رئيسا لدير معروف

ولتكن لنا كذكرى

عن غموض العوالم السماوية والأرضية

(يؤرجح العصا . كولميه يجلس . ينسحب المرضى ويرقدون على الآرائك، يحرسهم المرضون والمرضات)

١٥- تكملة الحوار بين مارا وصاد

صاد: من أجل أن نميز الصواب من الخطأ

يجب أن نعرف أنفسنا

أنا

لا أعرف نفسى

وعندما أعتقد أننى وجدت شيئا ما

أشك فيه فى اللحظة التالية

وأجد من واجبى تحطيمه من جديد

إن ما نفعله مجرد صورة وهمية

لما نريد أن نفعله

وليس هناك حقائق

سوى تلك الحقائق المتغيرة

التى يختبرها المرء بنفسه

لست أدرى

أأنا الجلاد أم الضحية

إننى أبتكر العذاب الرهيب

وعندما أصفه لنفسى

أجدنى أعانى بالفعل من ذلك العذاب

إننى قادر على كل شىء

وكل شىء يملأنى بالفزع

وهكذا أرى كيف يشوه الآخرون أنفسهم فجأة

حيث يصبح من المستحيل التعرف عليهم

حيث يدفعون لأعمال يستحيل تصديقها

خياط ملابسى

رجل رقيق وفنان

كان يحب أن يتفلسف معى رأيته منذ عهد قريب

والزبد يثور حول فمه من الغضب صارخا فى يده هراوة

يضرب بها رجلا أعزل ضربا مبرحا

حيث حطم ذلك المسكين .

لقد رأيته فوق صدر القتيل المفتوح

رأيته وهو ينتزع القلب الذى كان مايزال

ينبض

ويلتهمه

مريض: (قافزا للأمام بسرعة)

حيوان مجنون

حيوان مجنون هوالانسان

فى حياتى الطويلة الطويلة

اشتركت فى قتل ملايين من البشر

متخمة بالسماد هى الأرض، فى كل مكان

من عجينة الأحشاء البشرية

نحن الأحياء القليلون

نحن الأحياء القليلون

نمشى على طمى رجراج من الجثث البشرية

فى كل مكان تحت أقدامنا

وفى كل خطوة

تحتنا عظام نخرة، رماد، شعر متعفن

أسنان منتزعة، جماجم مشجوجة

حيوان مجنون

حيوان مجنون أنا

(يذهب صاد تجاهه، ويأخذه برفق إلى خلفية المسرح.

يصيح المريض)

القفص لا يفيد

القيود لا تفيد

أنا أنفذ خلال كل الحوائط

خلال العفن وشظايا العظام

سوف تشهدون ذلك

النهاية لم تأت بعد

عندى الكثير من الخطط

(يبحث مارا عن فوطته)

المنادى: (ملقنا)

أوه هذا الهرش

مارا: أوه هذا الهرش هذا الهرش

(يتردد)

المنادى: (ملقنا)

الحمى

مارا: الحمى تصفر فى رأسى

فى جلدى لهب غليان

سيمون

سيمون بللى هذه الفوطة بالخل

رطبي جبهتي

(تدخل سيمون مسرعة وتمارس عملها)

صاد: أعرف

أنك الآن مستعد للتنازل عن كل الأمجاد

وعن حظوتك لدى الشعب

مقابل أن تعيش معافي عدة أيام

إنك ترقد في حوض الاستحمام

كما لو كنت في مياه الرحم الوردية

مقوس الظهر تعوم

وحيدا مع تصوراتك عن العالم

التي لم تعد تتطابق مع الواقع الخارجي

أردت أن تندمج مع الحقيقة

لكنها حاصرتك في مكان ضيق

أما أنا

فلقد تخليت تماما عن الاهتمام بها

حياتي هي الخيال

الثورة

لم تعد تهمني

مارا: هذا خطأ بادى صار خطأ

فالأفكار القلقة

لاتكفى لتحطيم جدار

والأقلام لا يمكنها إسقاط نظام

مهما حاولنا التعرف على الشىء الجديد

فهولا ينشأ

إلا وسط الأعمال الهوجاء

هكذا لوثتنا هذه الأفكار

التى توارثها جيل عن جيل

حتى أفضلنا

لا يمكنه التخلص منها

نحن مبدعو الثورة

لانستطيع دفعها إلى الأمام

فى الجمعية الوطنية

مازال يجلس بعض الأفراد

كل مستغرق فى طموحه

كل يريد أن يأخذ شيئا من الأيام الخوالى

هذا صورة جميلة

وذاك عشيقة فاتنة

هذا طواحين

وذاك أحواض سفن

هذا الجيش

وذاك المُلك

هناك نقف مرة ثانية

متمسكين بحق الملكية الذى لا يُمس

وحق الثراء المقدس

وماذا كانت النتيجة؟

فى حرية ومساواة يكافح كل منا الآخر

فى أخوة

وبأسلحة متكافئة

كل سيد نفسه

الفرد ضد الفرد والجماعة ضد الجماعة

فى استغلال متبادل بهيج

(يعتدل بعض المرضى بالتدريج . البعض يتقدمون للأمام.

المغنون الأربعة يستعدون للتقدم)

ترون أمامكم ازدهارا أيما ازدهار

ازدهار التجارة وازدهار الصناعة

نهضة لا مثيل لها

بينما ابتعدنا عن هدفنا

لحد لم نصل إليه من قبل

ومع ذلك فإن هذا يعنى فى عين البعض

(يتجه ناحية صالة المسرح)

أننا اكتسبنا الثورة

١٦- رد فعل الشعب

المغنون الأربعة: (تصاحبهم الموسيقى)

من أين لهم بالفلوس

من أين لهم بالأعوان

من أين لهم بالوسائط

ما سر هذه الشطارة

بينما لا نملك نحن سوى الثقوب

كوكول: الثقوب لنسكن فيها

بولبوخ: الثقوب فى بطوننا

روسينيول: الثقوب فى ملابسنا

المغنون الأربعة والكورس: مارا ماذا حدث لثورتنا

مارا لا نريد الانتظار حتى الغد

مارا مازلنا فقراء بعد

اليوم نريد التغييرات الموعودة

المنادى: (يتقدم إلى الأمام، مؤرجحا عصاه، تتوقف الموسيقى.

يتراجع المغنون والكورس)

نرجو من الجمهور المحترم

أن يلاحظ كم يجلب الشعب دائما بغبائه وتهوره

على نفسه المصائب مرة بعد مرة

لأنه لا يفهم شيئا عن حقيقة الموقف

فبدلا من أن يعلن نفاذ صبره الأحمق

ويعترض بسبب وبدون سبب

أحسن له أن يصمت

فى مثل هذه الأوقات العصيبة

وأن يعمل ويعمل ويعمل

ويثق فى هؤلاء الذين يشيدون بإرادتهم

أشياء عظيمة

ويديرون بقدرة قادر

دولاب الدولة القديمة المتهالك
نحن مثلكم تماما أيها السيدات والسادة
كنا نود أن نرى الاتحاد
الذى يمكن تحقيقه بسهولة
والذى كدنا نحققه فى هذه الأيام
(يحاول دوبيريه والمرضات إيقاظ كوردى
المستغرقة فى النوم. يرفعونها إلى أعلى ثم يتركونها .
يحاولون أن يحركوا أعضاء ها)

١٧- الحديث الأول بين كوردى ودوبيريه

(تقود الممرضتان كوردى فى تجاه مقدمة المسرح.
تساعدانها على الوقوف. يمشى دوبيريه خلفهن ويسند
ظهر كوردى بيديه)

المنادي: (نافخا فى المزمار)

لكى يظهر المؤلف أدبه وأخلاقه العالية
قرر ربط مصير
الجميلة الجريئة شارلوت كوردى
(يلتفت حوله فى قلق، يهز رأسه بارتياح

يشير بالعصا إلى كوردى)

بمصير السيد دوبيريه

(تصل كوردى بمساعدة المرضات حتى مكان التمثيل .

يقف دوبيريه بجوارها تقف المرضات خلفها. تحيات

حارة بين كوردى ودوبيريه)

فى كين، حيث أنفقت صباها فى دير

فى عفة وطهر

أوصوا لها بهذا الرجل

لتسأله النصيحة والعزاء كلما احتاجت لذلك

(يستغل دوبيريه المشهد، ويتحسس جسدها بيديه فى حب

يوجه المنادى الكلام لدوبيريه)

لا تستغل دورك

فحبك حب أفلاطونى

(يعطى الأوركسترا إشارة بعصاه . تقف كوردى ورأسها

إلى الخلف . عيناها مغلقتان يعزف لحن كوردى المميز .

يقف المنادى بجوارها منتبها)

كوردى: (عيناها مغمضتان) آه ياحبيبى دوبيريه تتوقف، ثم

تبدأ من جديد على طريقة الآريا فى الأوبرا)

آه ياحبيبى دوبيريه، ماذا يمكننا أن نفعل حتى نمنع هذه
الكارثة
(تفتح عينيها)
الآن ، نسمع فى كل مكان
أن مارا سوف ينصب
(تصمت . يمر دوبيريه بيديه فى منتهى الحذر
على ظهرها وعجيزتها)
إن مارا سوف ينصب زعيما شعبيا ودكتاتورا
ومازال يدعى بأن وسائل العنف
سوف تتوقف
لكننا نعرف
أن الانحلال والفوضى هما هدفه الأخير
(تصمت منهكة)

دوبيريه: (محتضنا كوردى، بنفس طريقة الغناء السابقة، لكن
بحرارة)
آه يا حبيبتى شارلوت
عودى لعالم صديقاتك الصالحات
وعيشى حياة منعزلة مليئة بالصلوات

إنك لم تخلقى

لتعيشى وسط هؤلاء الأوباش الذين حولك هنا

(تتقدم إحدى الممرضات وتبعد يد دوبيريه التى يضعها

على ثدى كوردى، وتقف كوردى منهكة)

تتكلمين عن مارا

من هو مارا

مجرد مهاجر من كورسيكا معذرة من ساردينيا

أو لعله يهودى

من الذى ينصت إليه

غير الأوباش والغوغاء فى الأزقة والحارات

إن هذا المارا ليس خطرا علينا

(يحتضن كوردى بذراعيه ثانية ويضغط على عجيزتها فى

اشتهاء، المغنون الأربعة يضيعون الوقت فى ممارستهم

لأوضاع مختلفة، يلعبون الورق)

كوردى: (تصحو فجأة وبمنتهى العنف)

أنت تريد أن تختبرنى فقط، يا حبيبى دوبيريه

إننى أعرف جيدا ماذا على أن أفعل

(تحاول أن تخلص نفسها من ذراعى دوبيريه . تتدخل

المرضتان اللتان تقفان فى الخلف وتجذبان يدى دوبيريه

بعيدا)

سافر أنت إلى كين

حيث يحتاجك بارباور وبوزو

سافر اليوم واهرب

لا تنتظر حتى المساء

سوف يكون الوقت متأخرا

دوبيريه: (بعاطفة وبالقاء اوبرالى

ياحبيبتى شارلوت، مكانى هنا

(يركع على ركبتيه أمامها ويحتضن ساقيها)

كيف يمكننى أن أترك المدينة التى أنت فيها ياعزيزتى

شارلوت

مكانى هنا

(ينسى نفسه ويحتضنها بعنف. يهمزه المنادى بالعصا ثم

يقرع بالعصا على الأرض)

المنادى: (ملقنا)

ولماذا أهرب

دوبيريه: ولماذا أهرب

الآن وقد اقترب الوقت لمواجهتهم

(يتحسس كوردى بعنف)

الإنجليز يعسكرون الآن أمام دونكيرك

وأمام تولون البروسيون

المنادى: (مصححا)

الإسبان

دوبيريه: والإسبان احتلوا روزيون

باريس

المنادى: (مصححا)

ماينز

دوبيريه: ماينز حاصرها البروسيون

كونديه وفالنسين فتحها الانجليز

المنادى: (مصححا)

النمساويون

دوبيريه: النمساويون

فينديه فى حالة تمرد وعصيان

(بحرارة متأججة واشتهاء شديد)

لا يمكنهم الصمود لفترة طويلة

هؤلاء الأغبياء المتعصبون

ضيقوا الأفق

الذين لا حضارة لهم ولا ثقافة

لا ياشارلوت. سوف أبقى هنا

(يقترب منها، يضع رأسه على حجرها)

منتظرا ذلك اليوم

الذى يباح لنا فيه

أن نقول بصوت مسموع

كلمة حرية

(يعتدل، مازال محتضنا كوردى، يحاول تقبيلها، كوردى تفلت منه، تتدخل الممرضتان وتبعدان دوبيريه بعنف وتقودان كوردى إلى مقعدها، تنتهى الموسيقى)

١٨- صاد يهزأ بجميع الأوطان

صاد: (جالسا فى مكانه، موجها الكلام إلى مارا)

كم يريد الجميع مصلحة فرنسا

إنهم يتنافسون من أجل الوطنية

ومن أجل شرف فرنسا

فهم مستعدون للتضحية بأنفسهم

سواء أحسوا بما فى ذلك من جمال أو لم يحسوا

وسواء كانوا متطرفين أو محايدين

فالجميع يرغب فى لعق الدم

(يقف)

حينما نحكم بالإعدام وتطير الرؤوس

نسمى ذلك عدالة

ويأمل الآخرون فى تحطيمنا من الداخل

وينتظرون ذلك اليوم

الذى يختارون فيه سادة حكماء

يتفاوضون فى أدب ويعطون الفرصة

لأمراء أوروبا كى يتنفسوا الصعداء

الجميع

الهادىء والغاضب

يؤمن بعظمة فرنسا

مارا

أترى حماقة حب الوطن

أقول لك

إننى تخليت تماما عن هذه البطولة منذ وقت طويل
وإننى أهزأ بهذا الوطن
كما أهزأ بكل الأوطان الأخرى
(صفير استهزاء من الخلفية)

كوليبه: (يصيح، رافعا أصبعه مهددا)
خذوا حذركم

مريض: (من الخلفية): يحيا نابليون ويحيا الوطن
(ضحكات حادة فى الخلفية)

كوكول: (مناديا من الخلفية)
يحيا كل القياصرة والملوك والأساقفة والباباوات
(ضجيج فى الخلفية)

بولبوخ: يحيا حساء الماء وقميص المجانين

روسينيول: يحيا مارا

صاد: (صارخا خلال الضجيج)

صاد: إننى أهزأ بهذه التحركات الجماهيرية التى تدور حول نفسها

(يبتدىء مريض فى اللف بعنف فى شكل دائرة. يتبعه مريض آخر ثم آخر. المرضون يجرون خلفهم)

أهزأ بكل النوايا الطيبة
التى تضيع فى طريق مسدود
أهزأ بكل الضحايا
التى تبذل من أجل أية قضية
فأنا لا أؤمن إلا بنفسى

مارا: (مستديرا بحدة نحو دى صاد)
أما أنا فأؤمن بالقضية
التى خنتها أنت
لقد سحقنا هؤلاء الأوغاد
الذين تربعوا على رؤوسنا
قلمنا أظافر الكثيرين
وهرب الكثيرون
ومع ذلك فكثيرون من هؤلاء
الذين بدأوا الكفاح معنا
عادوا يغازلون المجد القديم
واتضح أمامنا
أن الثورة
تمشى فى ركاب مصالح التجار .

البورجوازية
طبقة جديدة منتصرة
تليها الطبقة الرابعة
فى المؤخرة كالعادة
الفنون الأربعة (تصاحبهم الموسيقى)
الآن تعبت القرود الحديثة الفنى
أثرياء الثورة من الشرب من براميل القسيسين
وبينما آذاننا مغروزة فى الطين
تراهم يكنزون الذهب
أعضاء الجمعية الوطنية
هؤلاء المغرورون الأدعياء
وأصبح لا هم لهم
إلا الشهرة والنساء والمسخرة
انشغلوا بالشراب والطعام
ونسونا منذ زمن طويل
لم يخسر الذين جُردوا من قصورهم
بل خسرنا نحن أيضا الكثير

١٩- تحريض جاك رو الأول

رو: (يقفز فى الخلفية فوق أريكة)

أمسكوا السلاح

كافحوا من أجل حقوقكم

إن لم تنتزعوا الآن ما تحتاجون إليه

فربما انتظرتم مائة عام أخرى

لقد رأيتم

ما يدبرونه لكم

(يقترب بعض المرضى منه)

إنهم يحتقرونكم

لأنهم لم يمكنوكم قط

أن تتعلموا القراءة والكتابة

كنتم خير من يقوم بأعمال الثورة الخشنة

ومع ذلك كانوا يتقززون

من رائحة عرقكم الكريهة

عليكم أن تبقوا دونهم بعيدا جدا عنهم

حتى لا يتمكنوا من رؤيتكم

هناك يمكنكم أن تشاركوا فقط

فى جهلكم ورائحتكم الكريهة المقززة

من أجل أن يبزغ عهد جديد

ومرة ثانية يستخدمونكم للأعمال الخشنة

بينما يجلس فى الأعالى شعراؤهم

يتحدثون عن الاتجاهات الجديدة الجبارة

ويزخرفون أشعارهم المزيفة

بآخر أساليب الفن الحديث

تمردوا

قفوا فى وجوههم

دعوهم يرون

كم أنتم كثيرون

(تمسك ممرضتـــــان رو من الخلف وينزلانه من على الأريكة)

كولمييه: (قافزا)

أيجب علينا أن نسمع مثل هذا الكلام

نحن أبناء العصر الجديد

نحن الذين نرغب فى النهضة والرقى

زوجة كولمييه: هذا تشويه

لا يمكننا أن نسمح بذلك

المنادى: (يطلق صفارة حادة)

لقد استمعتم إلى القس جاك رو

الذى اكتشف دينا جديدا فى لحظة خاطفة

لقد استبدل منبر الوعظ بالحارة والزقاق

وانفعل عاصفا فى غضبه الذى يؤرق روحه

وكواعظ مدرب على الكلام

يعرف كيف يستحوذ على سامعيه

إنه يحيل المروج السماوية

إلى صورة أرضية

هنا يجب أن تكون الجنة

ويقترح نظاما جديدا غير متوقع لا يعرف بعد كيف يمكن تحقيقه

فالكلام سهل والعمل صعب

هكذا نصّب نفسه نبيا

لهؤلاء البروليتاريين الفقراء المساكين

وصور لهم مارا فى صورة القديس

هو يبدو كالمسيح المصلوب

(يشير إلى مارا)

وهذا يريح جميع المؤمنين

صاد : مثلما ترقد هناك

منشغلا بالالتهاب والهرش

فى الحوض الذى هو عالمك

أمازلت تعتقد أن العدالة ممكنة التحقيق

وأن قدرة الجميع متكافئة

اليوم تصبون لعناتكم على فرد

وتنزعون ممتلكاته

وتوزعونها على أفراد آخرين

يقومون باستغلالها

كمن سبقوهم تماما

وبنفس الطريقة

من خلال اندماجهم فى الشركات العملاقة

وتحقيق مكاسب خيالية

وهكذا، مرة ثانية

يسرق الخبز من الملايين

أمازلت تعتقد

أن الجميع قادرون على تحقيق نفس الشيء؟

وأنه لا أحد يقبل أن يقاس بغيره

هل تذكر ما تقوله تلك الأغنية؟

(يقوم المغنون الأربعة بتمثيل الأدوار التى يقولها دى صاد

فى الأغنية تمثيلا صامتا بحيث يوضحون أن كل ما

يسميه صاد لا يخدم إلا من يقدر على شرائه)

صاد: هذا الخباز يصنع أحسن الكعك

هذا فنان فى تصفيف الشعر

هذا أشهر مقطر خمور

من الذى يريد مساواة هؤلاء الأفذاذ بالآخرين؟

هذا يدلك جسدك أحسن من أى شخص آخر

وهذا يطبخ أفضل الوجبات

هذا يزرع أندر الزهور

هذا يفصّل أجمل السراويل

هذا أفضل من يستعمل الفأس

وهذا لديه جسد رائع التكوين

(صمت)

أتعتقد أن فى إمكانك أن تسعدهم

إذا وقف كل منهم فى منتصف الطريق
منزعجا من تلك المساواة
أتعتقد أن التقدم ممكن
لو أصبح كل فرد مجرد حلقة صغيرة
فى سلسلة ضخمة
أمازلت تعتقد أن فى الإمكان
تحقيق الاتحاد بين البشر
بينما ترى قلة من الناس
حاولوا فى البداية تحقيق الوحدة والانسجام
فإذا بهم يختلفون بشدة
ويعادون بعضهم بعضا عداء مميتا
من أجل التوافه والصغائر

مارا: (يعتدل)

ليست القضية قضية توافه وصغائر
بل هى قضية أسس ومبادىء
ومن طبيعة الثورة
أن يُنبذ المزيفون والمتذبذبون
(يقف مارا داخل الحوض)

بالنسبة لنا فهناك خطر رهيب واحد

مهما بدا ذلك مفزعا للبعض

هؤلاء الذين يعتقدون أن كل شىء على ما يرام

ويتدثرون فى معاطف أخلاقهم المزيفة

اسمعوا

اسمعوا خلال الجدران

كيف يتهامسون ويتآمرون

انظروا

كيف يتربصون فى كل مكان

فى انتظار الفرصة

المغنون الأربعة: (تصاحبهم الموسيقى)

ماذا جرى

إننى فرنسى طيب

وأريد أن أعرف

من الذى ضحك علىّ

قالوا لنا مرة

لقد انتهى العذاب

من يفسر لنا

ما يفعلونه الآن

الملك طُرد

القسس فى الوحل

النبلاء فى القبور

ماذا ننتظر إذن

٢٠- تحريض چاك رو الثانى

رو : (قافزا لمقدمة المسرح)

نطالب

أن تفتح مخازن الغلال

لتخفيف البؤس

نطالب

أن نمتلك نحن كل المصانع والورش

(يحيط به المغنون الأربعة)

نطالب

أن تبنى مدارس داخل الكنائس

حتى يمكن أخيرا نشر شىء مفيد هناك

(يلوح كولمبيه يديه معترضا)نطالب الجميع بخطوات فورية

لإنهاء الحرب

هذه الحرب الملعونة

التى يبررون بها إرتفاع الأسعار

والتى توقظ الرغبة فى الغزو والتدمير والقتل

(يجرى كولمييه تجاه صاد ، يحاول التأثير على دى صاد،

لكن صاد لا يتأثر بتاتا)

نطالب

أن يتحمل مشعلوا نيران الحرب

كل النفقات وفى الحال

وأن تمحى إلى الأبد

فكرة الحرب العظمى

والجيش المجيد

فعلى الجانبين لا يوجد انتصار

بل يساق أناس مجبرون

والبراز فى بناطيلهم من الخوف .

هؤلاء البشر الذين يريدون نفس الشىء

ألا يرقدون تحت الأرض

بل يعيشوا فوقها

دون ساق خشبية

كولمبيه: (مقاطعا بصوت عال)

هذه إنهزامية

زوجة كولمبيه: نحن نحتاج إلى جيشنا المغوار

كولمبيه: (بحدة موجها كلامه تجاه دى صاد)

هذا المشهد محذوف

صاد: (مناديا، دون أى رد فعل على اعتراض كولمبيه)

برافو جاك رو

إن رداءك الكنسى يعجبنى تماما

فإن هذا أفضل الأشياء فى أيامنا

أن تكون مستعدا دائما

تتراجع عند الضرورة

ثم تظهر فى اللحظة المناسبة

وتختفى عند اللزوم

رداء الرهبان الذى ترتديه ياچاك رو

رداء جيد للتنكر

(تنقض ممرضتان على رو وتسحبانه ، يستغل دوبيريه

اضطراب الموقف وينهال على كوردى غزلا وعناقا، كوردى

لا تكترث يدخل بعض المرضى عليهم علامات الاضطراب)

رو: (أثناء تقييده على الأريكة)

مارا

لقد حان دورك الآن

مارا، اخرج لهم

إنهم فى انتظارك

فالثورة

يجب أن تنبثق مرة واحدة

كالبرق الخاطف

الذى يسحق كل شىء

فى ضوء باهر

(يقفز رو، ظهره مثبت على الأريكة

يرقدونه ثانية، ينسحب المرضى)

٢١- جلد صاد

صاد: (يتجه ببطء للأمام يتكلم دونما اهتمام بالاضطراب

حوله)

مارا

إنهم يحتاجون اليك اليوم

عليك أن تتعذب من أجلهم

لكى يضعوا وعاء رمادك فى مقبرة العظماء

غدا يأتون ويحطمون ذلك الوعاء إلى شظايا ويتساءلون

مارا ، من هو مارا

مارا

سوف أخبرك الآن

برأيى فى هذه الثورة

التى ساهمت فى قيامها

(سكون فى الخلفية)

قديما، عندما كنت سجين الباستيل

دونت رسائلى وأفكارى

التى انتزعتها من أعماقى

تحت ضربات سياطى

مدفوعا بكراهيتى لذاتى

ولقصور تفكيرى

وفى الزنزانة تمثلت أمامى

النماذج البشعة

للطبقة الآخذة فى الانهيار

التى لم تعد تمتلك غير المشاركة

فى تمثيلية من الجنون الجسدى

ورحت أحاول التعبير

عن فظائعهم

فى أدق تفاصيلها

عندها أعلنت

عن كل ما يعتمل فى نفسى

من شر وقسوة

لم يكن هجوما على هؤلاء الغرقى

الذين انتزعوا معهم

كل ما تمكنوا من الإمساك به

بقدر ما كان هجوما على نفسى .

فى مجتمع من المجرمين

انتزعت الجريمة من داخلى

حتى أتعرف عليها وحتى أتعرف على العصر

الذى أعيش فيه

كل ألوان الفضيحة والتعذيب

التى جعلت أبطالى الوهميين

يقومون بها

نفذتها بنفسى

وهكذا روضت نفسى وهذبتها

وأجدنى أرغب

من هذه الجميلة هناك

(يشير إلى كوردى التى تساق إلى المقدمة)

التى تنتظر بفارغ الصبر

والتى تمسك فى يدها بالسوط

أن تضربنى

بينما أحكى لك عن الثورة

(تساق كوردى إلى وسط المسرح يعطيها

صاد سوطا يمزق قميصه

ويعطى لها ظهره. وجهه ناحية الجمهور

تقف كوردى خلفه يتوافد المرضى تدريجيا

من الخلفية. تقف السيدات على منصة

كولمييه منتظرات فى شغف)

فى أول الأمر رأيت فى الثورة إمكانية

مخيفة للانتقام

إمكانية لاحتفال جنسى

يفوق كل أحلامى السابقة

(تستعد كوردى لضربه ثم تمرر السوط

على ظهره يقوس صاد ظهره

لكننى

حين جلست فى قاعة المحكمة

(ضربات سياط. يتنفس بصعوبة)

ليس كمتهم كالعادة

لكن كقاض

رأيت أنه لا يمكننى

أن أسلم المسجونين للجلاد

(ضربات سياط)

حاولت كل شىء من أجل أن أثبت براءتهم أو

أساعدهم على الهرب

رأيت أننى غير قادر على القتل

(ضربات سياط يتأوه بشكل يدل على

أنه مريض بالربو)

مع أن ذلك كان هو العمل الأخير

عندما سيقت العربات مكتظة بحمولاتها من البشر

لساحة الإعدام بشكل منتظم

وسقطت البلطة ثم ارتفعت وسقطت ثانية

(ضربات سياط)

كان عقابا لا معنى له

كان عقابا آليا

(ضربات سياط، ينكمش دى صاد من الألم، تقف كوردى منتصبة)

ينفذه جلادون بوحشية بليدة غبية

وبتمكّن فريد لانظير له

(ضربات سياط)

والآن يامارا

(ضربات سياط، صاد يتنفس بصعوبة)

والآن أرى

إلى أين تقودنا

هذه الثورة

(تقف كوردى فوق صاد لاهثة، وفى يدها السوط، تتقدم المرضتان وتسحبانها بعيدا، تمشى معهما وهى تجرجر

السوط، صاد يواصل الكلام وهو راكع على ركبتيه)
إلى ضياع الفرد
إلى ذوبان بطيء فى شكل واحد متشابه
إلى قتل تدريجى لملكة الحكم على الأشياء
إلى إنكار الذات
إلى ضعف مميت
فى دولة يبتعد نظامها تماما
عن كل فرد
يصير من الصعب مهاجمتها
لذلك أعود من حيث أتيت
فأنا لم أعد أنتمى لأى إنسان
وإذا كان محكوما علىّ بالفناء
فلأنتزع من هذا الفناء
كل ما أستطيع انتزاعه
بإرادتى
إننى أنسحب
من مكانى
إننى أراقب فقط

دون مشاركة

إننى أشاهد

وأتمسك بما أشاهده

بينما يحيطنى

الصمت

(يتنهد بصعوبة)

وعندما أختفى

أريد أن يمحى

كل أثر خلفى

(يتناول قميصه ويذهب ببطء تجاه مقعده بينما يرتدى القميص)

٢٢- اضطهاد وامتهان المسكين مارا

مارا: (محنى الظهر، متعبا)

سيمون . سيمون

(محملقا كالأعمى)

لم هذا الظلام كله

أعطينى فوطة أخرى لجبهتى

ضعى فوطة ثانية على كتفى

لست أدرى

أأرتعش أنا أم أهلك من الحرارة

(تقف سيمون مستعدة وتنحنى بحركة متصلبة عليه، تضع

يدها على جبهته تغير الفوط، تهوى له، يجلس المرضى

القرفصاء خلف مكان التمثيل)

سيمون

أدعى «با» لأملى عليه النداء

النداء إلى الأمة الفرنسية

(تهز سيمون رأسها مفزوعة ، وتضع يدها أمام فمها)

أين أوراقى يا سيمون

أنا متأكد أننى رأيتها منذ برهة

لم هذا الظلام كله

سيمون: (تقرب منه الأوراق، التى على اللوح الخشبى)

هاهى الأوراق ياجان بول

مارا: أين الحبر

أين ريشتى

سيمون: (تشير إلى أدوات الكتابة)

هاهى الريشة ياجان بول

وهاهى المحبرة

فى مكانها المعتاد

كانت سحابة عابرة

أو ربما كان دخانا

فهم يحرقون الجثث الآن

(موسيقى، يتقدم المغنون الأربعة)

المغنون الأربعة: (يغنون)

مسكين يامارا ، مضطهد أنت ومفترى عليك

عليك أن تفر باستمرار

من أولئك الذين مزقوا نداءاتك

وصادروا كتاباتك

مسكين يامارا يامن نؤمن بك

مازلت تكتب بلا توقف

تحت ضوء لمبة غاز فى الخفاء

إلى أن يكتشفوا مكانك بكلابهم

فيحاصرون منزلك ويسدون بابك

وينفونك من جديد تحت الأرض

مسكين يامارا

نحن نريد أن نعلق عليك الآمال

لكن، ربما تنفعك حكمتك الواسعة

وأنت تجلس فى حوض الحمام

وتتصبب عرقا

من ألم الجرح وضيق النفس

(موسيقى)

٢٣ - الحديث الثانى بين كوردى ودوبيريه

(المرضات ودوبيريه يهتمون بكوردى يتعاونون لرفعها ترتب المرضات ملابسها وتثبت قبعتها على رأسها ، يتراجع المغنون والمرضى، يتقدم المنادى ويدق بعصاه على الأرض ثلاث مرات)

المنادى: (ينفخ فى المزمار عدة مرات):

بعدما أثرنا هذه الأشياء المزعجة

نريد الآن أن نهتم بالجوانب المضيئة

فحتى عندما يرقد الإنسان محموما

أو يضرب آخر بالسوط

فالحب الجميل مايزال موجودا

والحياة ليست كلها أحقادا وهموما

لا ، فهى مليئة بالنبل والخير

فلنراقب هذا الثنائى المتعانق

(تساق كوردى من الممرضات إلى أمام دوبيريه يلف ذراعه حولها يشير المنادى بعصاه إليها)

هى بشعرها الغزير المصفف

(يشير إليه)

ووجهها الشاحب المثير

(يشير إليه)

بعيونها الصافية من ندى الدموع

وشفاهها الشهية المكتنزة

(يشير إليها)

ثم هذا الذى لا يشبع من مغازلتها

(يشير إلى دوبيريه ، يرفع دوبيريه قدم كوردى، ويقبل حذاءها ثم يغمر ساقها بالقبلات تبعده كوردى)

والذى يتحرك فى رشاقة طبيعية

(يفقد دوبيريه توازنه من إبعاد كوردى له، ويقع على

الأرض بلا رشاقة يقف فى الحال ويتخذ وضعا مضحكا

لتأكيد حبه تشيح كوردى بوجهها محتقرة إياه)

بينما يرفرف الحب فى قلبه

(يشير إلى صدر دوبيريه)

لنسعد بنظراتهم المليئة بالرغبة والشوق

قبلما تسقط رؤوسهم من على أجسادهم

(لحن كوردى المميز، تبحث كوردى عن قميصها)

المنادى: (ملقنا)

يوما ما سوف يتحقق ذلك

كوردى: (فى إلقاء أوبرالى)

يوما ما سوف يتحقق ذلك

ويعيش الإنسان فى وفاق مع نفسه

ومع الآخرين

(يغمر دوبيريه يديها وذراعيها بالقبلات)

دوبيـريه : (وهو يمر بيـديه على شـعـرها. مـغنيـا فى الإلقـاء

الأوبرالى السابق)

يوما ما سوف يتحقق نظام اجتماعى

يبيح للفرد

فى نفس الوقت الذى يتحد فيه مع الجميع

(يضع يده تحت رداء كوردى . تمنعه)

أن ينصت لنفسه فقط

وأن يحافظ على حريته

(يحاول أن يقبل كوردى على فمها - تفلت منه)

كوردى : حيث يمارس كل فرد مع الجميع

نفس الحق

الذى يمارسه مع نفسه

دوبيريه : (يمسك كوردى ويغمرها بغزله)

يوما ما

فى ظل اتفاق أساسى

توضع فيه الاختلافات الطبيعية بين البشر

(تتراجع كوردى وتبتعد عنه يقفز دوبيريه

خلفها . ما زال يتكلم)

داخل نظام أفضل

(يأخذ نفسه)

بحيث يكون فيه الجميع

(تمسك أحد الممرضات بكوردى وتأخذها

بعيدا تعاد كوردى إلى وضع بطولى)

رغم اختلافاتهم فى الجسم والعقل

متساوين فى الحقوق

عن طريق القانون والاتفاق

(يتنهد كذلك يأخذ دوبيريه وضعا ملائما

حيث ينتهى الفصل بتكوين لا بأس به)

٢٤- هذه الأكاذيب الشائعة

(يقف منتصبا. تبعد المرضات كوردى يتبعها دوبيريه)

مارا : هذه الأكاذيب الشائعة عن المدينة الفاضلة

كما لو كان الأغنياء على استعداد

أن يتنازلوا عن أملاكهم عن طيب خاطر

وحينما تضطرهم الظروف

أن يتراجعوا مرة أو أخرى

أن ذلك سوف

يضاعف من أرباحهم

ويقولون الآن

سينال العمال أجورا أفضل فى القريب العاجل

لماذا

(يظهر رأس مريض من خلف الستارة

تقفل الستارة من الداخل)
لأنهم يتوقعون إنتاجا أكثر
يتبعه توزيع أكثر
يضخم جيوب أصحاب المشروعات
لا تصدقوا أبدا
أنكم سوف تصفون حسابكم معهم
بغير استعمال العنف
(ينهض بعض المرضى هنا وهناك، يتقدمون
ببطء إلى وسط المسرح يقفون منصتين.
ترقد كوردى ممددة على المنصة
ينحنى دوبيريه فوقها)
لا تخدعوا أنفسكم
إذا ما خنقت ثورتنا
وإذا ما قيل
أن الأوضاع تحسنت بالفعل
وحتى إذا ما تصورتم أن الأزمة اختفت
لأنها مغطاة ومختفية
وإذا ما كسبتم بعض المال
وتمكنتم من شراء بعض الأشياء

التى يبيعها لكم رجال الصناعة

وإذا ما تخيلتم

أن الرخاء على الأبواب

فإن ذلك كله مجرد وهم

ابتكره هؤلاء الذين ما زالوا يمتلكون

أكثر مما تملكون

(يتقدم المرضى والمغنون الأربعة إلى الأمام)

لا تصدقوهم

عدما يربتون على أكتافكم بلطف

ويقولون

أن الفوارق القائمة لا تستحق مجرد الكلام

وأنه ليس هناك مبرر للنزا ع

(يلتفت كولمييه منزعجا حوله)

لأنهم عندئذ يتربعون هناك على القمة

(يتجه إلى الجمهور)

فى قلاعهم الجديدة

المصنوعة من المرمر والصلب

حيث يسرقون العالم

تحت شعار

نشر الحضارة والمدنية

(يترك كولمبيه المنصة ويذهب مسرعا إلى صاد يتكلم معه

صاد لا يتحرك)

خذوا حذركم

فبمجرد أن يحلو لهم المزاج

سيرسلونكم إلى الحروب

دفاعا عن كنوزهم

(يقف صاد يتقدم ناحية مكان التمثيل)

بأسلحتهم التى تزداد قوة تدميرها باستمرار

بفضل التطور المذهل للعلم المأجور

حتى تتمزق جموعكم أشلاء

المنادى :

يجب أن أذكّر

أننا هنا نلعب ونستمتع

بما نشاهد وما نسمع من أقوال

لا علاقة لها البتة بما نحن فيه

فى عصرنا هذا

سوف يقول البعض أنه من الأفضل عندئذ أن نصمت

لكننا نود أن نعرض عليكم فقط

إلى أى حد نحن محظوظين وسعداء

فماذا كان يمكن أن يحدث

لو أن القدر ليس فى صفنا

حتى يجنبنا مثل هذه التنبؤات

وينهى كل الخلافات والصراعات

لا نريد أن نعرف ما يخبئه المستقبل

لذلك تقف هناك كوردى

وتمنع مارا من أن يتكلم

٢٥ - زيارة كوردى الثانية

(تقف كوردى فى وضع مسرحى، رافعة يديها كما لو كانت تستعد للتصفيق. تقف خلفها الممرضات فى حالة استعداد لسندها. يعطى المنادى إشارة بعصاته لكوردى. تحرك يديها كأنها تصفق. يخبط المنادى ثلاث خبطات بعصاه على الأرض).

كوردى : (بصوت منخفض) :

جئت

كى أسلم هذا الخطاب لمارا

(تخرج خطابا من صدرها)

ورجائى أن يسمح لى بمقابلته

(بتردد) :

إننى تعيسة

ومن حقى أن أطلب منه المساعدة

(تمد كوردى يدها بالخطاب لسيمون. سيمون مرتبكة، تخطو خطوة تجاه كوردى، ترجع ثانية حتى الحوض. وتبدأ فى تغيير فوطة رأس مارا مرة ثانية)

كوردى : (تكرر بصوت عال):

من حقى أن أطلب منه المساعدة

(تلوح بالخطاب فى يدها. سيمون تروح وتجىء بعصبية. تنقض على كوردى وتنتزع من يدها الخطاب)

مارا : من بالباب يا سيمون

(تخطو سيمون خطوات مسرعة مرتبكة ما بين كوردى ومارا)

المنادى : (ملقنا) :

فتاة من كين ومعها خطاب

لديها التماس

(تقف كوردى الآن منهكة يقف دوبيريه، ويطوقها بذراعه من الخلف تأتى ممرضتان. تبعدان كوردى حتى أريكتها).

سيمون : (بارتباك وغيظ) :

لن أترك أحدا يدخل

إنهم لا يجلبون لنا سوى سوء الحظ

هؤلاء الناس وشكاواهم

وكأن لا عمل لك

سوى أن تكون لهم المحامى والطبيب والقسيس

كى تحل لهم مشاكلهم التعيسة التافهة وخلافاتهم الزوجية

(تمزق سيمون الخطاب . تضع قصاصات الورق فى مريلتها. تضع على كتف مارا فوطة جديدة)

صاد : (يتقدم ناحية مارا ويقف أمام حوض الاستحمام. تصاحبه الموسيقى)

هكذا الأمر يا مارا

هذه هى الثورة بالنسبة لهم

أسنانهم تؤلمهم

ويجب أن تخلع أسنانهم

(يمثل المغنون الأربعة الأدوار المقبلة تمثيلا صامتا.

يتحركون ببطء شديد. فى حركات مقتضبة حول مكان

التمثيل. مظهرين تألمهم)

احترقت الشوربة

ويطالبون بشوربة أطعم

هذه زوجها قصير

وتريد زوجا أطول

هذا حذاؤه ضيق

ويرى أن حذاء جاره مريح

شاعر لا يسعفه الوحى

يبحث يائسا عن أفكار جديدة

صياد يلقى سنارته فى الماء منذ ساعات

ولا تمسك بأية سمكة

وهكذا ينضمون إلى الثورة

ويتصورون أن الثورة سوف تعطيهم كل شىء

سمكة

حذاء

قصيدة

زوجا آخر

امرأة أخرى

ينسفون كل الحواجز

ثم يقفون هناك

مكتشفين أن كل شىء كما كان من قبل - كما هو

الشوربة محترقة

الشعر مزيف

الزوج فى الفراش

مقرز الرائحة ومستهلك

وكل بطولاتنا

التى قادتنا إلى بالوعات المجارى القذرة

يمكننا أن نعلقها فى قبعاتنا

إن كنا مازلنا نمتلك قبعات.

(تنتهى الموسيقى بلحن حزين)

المغنون الأربعة : (يدخلون فى وضع تمثيلى)

مسكين يا مارا ، لم يكن عبثا

كل ما درسته طوال حياتك

لم تضع كل معلوماتك الطبية

الآن حيث تقصف الرياح وتصفر فى أذنيك

لم تتبدد كل علومك الطبيعية

الآن حيث نحتاجها بإلحاح

مسكين أنت يا مارا داخل أسوارك

حولك يتربص الأعداء بك

هل يمكنك يا مارا وأنت فى ذلك المأزق

أن تتعرف على العلاقات الأساسية

التى تربط بين الأشياء

هل مازلت واضح الفكر

داخل حوضك هذا

(يرقد مارا متعبا على الحافة)

هل مازال فى إمكانك أن تفسر لنا العالم

وأنت منهك من هذه الحمى التى تمزقك

مارا - هل يمكنك أن تسمى لنا الأشياء

التى لا يمكننا رؤيتها فى الظلام.

(تنتهى الموسيقى نهاية درامية عاصفة. يرتعش مارا من الحمى. سيمون تتحسس جبهته. تهوى له. تبدل فوطة رأسه)

٢٦ - وجوه مارا

(خشبة المسرح تقصف وترعد من الحركة. تدخل مجموعة البانتوميم ومعها عربة. يجر العربة رجل وامرأة يقومان بدور والدى مارا. النماذج التى فى العربة تضم ممثلى العلم والجيش والكنيسة وأثرياء الحرب.

النماذج تعلق نياشين كثيرة وشارات بدائية مختلفة. ملابسهم تهكمية ساخرة للغاية)

مارا : (يقف معتدلا) :

إنهم قادمون

انتبهوا

شاهدوا

هذه النماذج البشرية

مجلس القسس الأعلى

حاملو الأوسمة والنياشين المزيفة

الدجالون

انتبهوا

إنهم منهمكون

فى بناء دولتهم الجديدة

سوف يهتفون

فرنسا

عظمة فرنسا

وأمام هذه العظمة

ستدفعون أنتم الثمن

وتزحفون على بطونكم من الجوع

انتبهوا

إنهم هنا

نعم

إننى أسمعكم

إننى أراكم

(العاصفة الرهيبة تستمر).

المنادى : (يدق بالعصا على الأرض):

فلنستمع الآن سيداتى وسادتى

إلى ما يود أن يخبرنا به هؤلاء

(يشير إلى النماذج البشرية)

عن ذلك الشخص

(يشير إلى مارا)

قبل أن نواريه فى التراب

ولنبدأ برأى ناظر مدرسة مدينتنا الحبيبة

(يشير إلى ممثل البانتوميم الذى يؤدى دور المدرس)

التى فتح فيها عينيه على نور العالم

(يشير إلى مارا)

المدرس : (مغنيا بصوت ردئ جداً) :

منذ صباه كان ذلك المارا

يحرض رفاقه فى اللعب

فيتصايحون ويصرخون

ويتعاركون بالسيوف الخشبية

كم من دماء سالت

(صرخات فى الخلفية)

كانوا يسجنون بعضهم

يقيدونهم ويجلدونهم

دون أن يعرف أحد

سببا لذلك

المنادى : (يشير إلى النموذج، الذى يقوم بدور الأم):

والآن نستمع إلى ما تقوله هذه المرأة

التى تعرف سر الحكاية

والتى شمت رائحته منذ البداية

لأنه خرج من رحمها

الأم : (تغنى بصوت زاجر عنيف) :

امتنع عن الأكل

رقد أياما طويلة دون أن يتكلم

مزقناه بالسياط

(تضحك بشكل حاد. ضحكات تأتى من الخلفية.

وأصوات ضربات سياط)

حبسناه فى البدروم

لم يتفع ذلك كله

كان من المستحيل علاجه

آه

(تنفجر فى ضحكات حادة)

الأب : (يقفز إلى المقدمة ويتكلم بصوت مرتبك)

كان يعضنى حينما أعضه

كان يجرى كلما أردت ضربه

وعندما كنت أبصق فى وجهه كان يظل متصلبا وباردا

كالثلج.

(ينفجر فى ضحكات مفزعة)

مـــارا : نعم

إنى أراكما

يا أبى البغيض، يا أمى البغيضة

(الأب والأم يقعـان على الأرض. يهتـزان إلى الأمـام

وإلى الخلف كما لو أنهما يجلسان فى قارب).

أى قارب هذا الذى تجلسان فيه وتهتزان

إنى أراكما

إنى أسمعكما

لماذا تضحكان هكذا بشكل مفزع

(يجلس الأب والأم. يهـتـزان. تنتـهى الضـحكات

تدريجيا)

سيمون : (تقترب من حوض الاستحمام) :

إنك محموم يا جان بول

دع الكتابة يا جان بول

إنها تهلكك

ارقد فى هدوء

يجب أن تحافظ على نفسك

مـــارا : لست بمحموم

أرى كل شىء بوضوح الآن

أية مخلوقات كانت هذه

منذ البداية

المدرس : (قافزا للأمام) :

هذا الدعى المغرور

صاح فى سن الخامسة قائلا

ما يعرفه المدرس أء أء أعرفه أنا أيضا

بل أعرف أكثر منه

وقال وهو فى الخامسة عشرة لقد غزوت الجا الجا

الجامعات ورفضت كل

الأسا الأسا ، الأساتذة

وفى العشرين كانت كل الق الق القدرات الفكرية تحت

أقدامى

هذا ما قاله

وحق وقوفى ، وحق وقوفى ، وحق وقوفى بهذا المكان.

(يهز عصاه)

مـــارا : سيمون

أين أوراقى القديمة

مغامرات بوتوفسكى

والرسائل البولندية

وكتاباتى عن قيود العبودية

سيمون : (محاولة تغيير الحديث) .

دع عنك هذه الأشياء

إنها تدمرك فقط

مـــارا : (ينهض)

أريد هذه الأوراق

ابحثى عنها

أحضريها

المدرس : كتابات نشال

أفكار مسروقة

ممثل الجيش : أصدر كتاباً باسم كونت

وكتاباً آخر باسم أمير

انظروا إليه

إلى الدجال الذى ظل يطمع فى الألقاب

وفى رضا النبلاء

ولأنهم لم يعـتـرفـوا به - من أجل ذلك فـقط وقف

ضدهم.

ضد هؤلاء الذين نافقهم من قبل

ممثل العلم : ماذا فعل فى إنجلترا هذا المارا الشقى

ألم يتحذلق وسط المجتمع الراقى

ثم اضطر للهرب

بعد اكتشافهم سرقاته واختلاساته

ألم يتداخل ثانية فى الأوساط الراقية

ألم يكن الطبيب الخاص

للكونت دارتوا

أم كان طبيبا للخيل

ألم نره يدخل ويخرج من بيوت الأرستقراطيين

ستة وثلاثين جنيها أخذها فى استشارة واحدة

هذا عدا الحظوة الخاصة

لدى النساء الجميلات ذوات الأصل النبيل

(تصفق زوجة كولبيه وابنتها)

ثرى الحرب : وعندما اكتشفوا

أنه مجرد نصاب

ركب أدويته من الماء والطباشير

ألقوا به فى الزقاق

مأواه الطبيعى

عندئذ ابتدأ فى الصراخ

(صرخات فى الخلفية)

الملكية سرقة

وليسقط الطغاة

(تكرر النداءات فى الخلفية)

المنادى : (يقترب شخص يرتدى قناع ڤوليتر)

إنه لشرف عظيم جدا

أن أقدم لكم السيد ڤولتير

(يشير بالعصا)

فولتير : (مدندنا) :

وصلنا من شخص يدعى مارا

وريقات بعنوان

«عن الإنسان»

مارا المذكور أعلاه

يشرح لنا فى مقاله المزعج

كيف أن الروح تستقر فى قشرة المخ

وأنها تؤثر من هناك على ميكانيكية الإرسال فى الجسم

كذلك على ميكانيكية الاستقبال

مستوعبة هذه الأشياء

التى تحدث فى أوقات مختلفة

عاكسة إياها بشكل فعال إلى وعى وفهم

وبعبارة أخرى

يعنى هذا السيد

أن كاللو فى أصبع إنسان

كفيل بأن يسبب له آلاما روحية

فى تلافيف المخ

وأن روحا منقبضة

تتلف الكبد أو الكلى

وأمام هذا النوع من تضييع الوقت

فى مثل هذه الأشياء التى يسميها علما

لا نملك حتى الضحكات للسخرية منها

(يضحك كوكوروكو وروسينيول بتهكم ها ها ها.

يدخل شخص وفى يده سعف نخيل)

المنادى : هذا هو السيد لافوازييه

عندما كان فى قمة مجده وشهرته

(يشير بالعصا)

لافوازييه : (مدندنا) :

لقد تلقت أكاديمية العلوم من شخص يدعى مارا

بحثا مفصلا عن النار والكهرباء والضوء

مارا المذكور أعلاه

يدعى أنه قادر على تطوير معارفنا

يقول أن النار ليست بمادة أولية

بل هى سائل ينشأ من الحرارة بالتسخين

ويشتعل بملامسته للهواء

وأن الضوء فى الحقيقة ليس بضوء

بل هو طريق الضوء الذى يقطعه الضوء

حيث يتكون من اشعاعات وذبذبات

الواقع، أنه مكتشف عظيم

يقول أن الحرارة كذلك ليست بحرارة

لكنها تتكون أيضا من اشعاعات وذبدبات

تتولد عنها الحرارة

حينما تصطدم بجسم ما

وينشأ عن ذلك

تحرك أصغر الجزيئات الموجودة فى ذلك الجسم

وبعبارة أخرى

فإن هذا المعلم الكبير

يشكك فى الكون

الصلب الراسخ المستقر

ويقدم لنا بدلا منه

حيوية مستمرة

بين مغناطيسات كهربائية

تحتك ببعضها

لا عجب إذن

أن يجلس فى حوض الاستحمام

ولا يعرف كيف يتخلص من الهرش

(يضحك كو كول وبولبوخ بتهكم. هاهاها تنفجر الأم والأب ضاحكين.

تأخذ الشخصيات شكل القضاة الذين ينطقون بالحكم)

ڤولتير : (تصاحبه الموسيقى)

وعندما فشلت كل أبحاث هذا الدعى

القسيس : وجد فى الثورة مخرجه الوحيد

المدرس : وذهب إلى المضطهدين

ثرى الحرب : وسمى نفسه صديق الشعب

القسيس : لكنه لم يفكر فى الشعب

لافوازييه : بل فكر فى أزمة اضطهاده

(يستأنف الأب والأم الضحكات ثانية.

يجران العربة وهما يهتزان للأمام والخلف.

يحضر «رو» مسرعاً)

رو : ويل لهذا الذى يفكر بشكل مختلف

والذى يقتحم بجرأة

السدود التى تحد من انطلاق الإنسان

ليزحزحها وينفذ خلالها

إنه يهاجم من كل ناحية

حيث تنوشه الغوغاء

وينقض عليه المنافقون

من المسوخ

التى تحافظ على مراكزها القديمة.

أردت التنوير

لذلك بحثت فى أصل النار والضوء

(اضطراب فى الخلفية)

أردت أن تكشف طبيعة هذه القوى لتتحكم فيها

لذلك درست الكهرباء.

أردت أن تحدد دور الإنسان بوضوح

لذلك تساءلت

عن طبيعة روح

(بتقدم بعض المرضى فى شكل مجموعات)

هؤلاء الرعاع ذوو المثل الفارغة

والأخلاق الفاسدة

ووضعت الروح فى المخ

حتى نتعلم التفكير

فالروح بالنسبة لك شىء عملى

شىء يمكننا بواسطته تنظيم وجودنا

والسيطرة عليه

وانتهيت إلى ضرورة الثورة

لأنه اتضح لك

أنه قبل كل شىء

يجب أن تتحقق تغييرات أساسية

فى العلاقات الاجتماعية

وأنه بغير هذه التغييرات

لا يمكن أن يثمر أى شىء مما نفعله.

(يقفز كولمييه. يجرى المرضون والممرضات نحو «رو» ويجذبونه للخلف. «صاد» يقف منتصباً أمام مقعده ويبتسم. ترقد كوردى نائمة على الأريكة. يجلس أمامها دوبيريه على الأرض).

كورس : (تصاحبه الموسيقى. بينما تغنى الممرضات أغنية دينية)

مارا ماذا حدث لثورتنا

مارا لا نريد الانتظار حتى الغد

مارا مازلنا فقراء بعد

واليوم نريد التغييرات الموعودة

(تنتهى الموسيقى)

المنادى : (يهز العصا الخشبية)

هكذا يمر الوقت بسرعة

ونقترب من النهاية

ومن أجل التخفيف عنكم نأخذ راحة قصيرة

كأن كل ما يحدث هنا مجرد

تمثيل فى تمثيل

والنهاية

يمكن تغييرها تبعاً لرغبتنا وإرادتنا

فلنبتهج الآن بأيامنا الحاضرة السعيدة

ولنتأمل أثناء الاستراحة موقفه

(يشير إلى مارا)

موقف هذا الذى يرقد

فى حوض الحمام

بعد شرب القهوة والبيرة

(ستار)

الفصل الثانى

(دقات أجراس كنيسة المصحة فى الخلفية)

٢٧ - الجمعية الوطنية

(نفس المنظر مع التغييرات التالية: حول مقعد دى صاد وأمام منصة كولميه يجلس دوبيريه بين مريضتين تشبهان العاهرات فى زينتهما ويجلس بجوارهما على ناحية اليسار مجموعة من المرضى يقومون بدور الجمهوريين فى الجمعية الوطنية.

على اليسار حول حوض استحمام مارا. يجلس المغنون الأربعة وبعض المرضى الذين يقومون بدور اليعقوبيين وممثلى الشعب)

(أصوات استنكار

صفير طويل على وتيرة واحدة

ضربات أقدام مكتومة

يقف مارا فى حوض الاستحمام ناظراً إلى الأمام)

المنادى : نستمع الآن إلى مارا

وهو يلقى علينا خطابه الأخير

قبل أن ينتهى دوره

ويوصى بشخص يختاره الجمهور

كزعيم

(يعطى الأوركسترا إشارة بالعصا. همسات

الجالسون حول التابلوه يصفرون. يدقون الأرض

بأرجلهم)

نداءات (بشكل مدروس) :

– يسقط مارا

– امنعوه عن الكلام

– استمعوا إليه. فله الحق فى أن يتكلم

– اطردوه

– عاش روبسبيير

– عاش دانتون

مارا : (يوجه كلامه بعيداً فى المطلق . يتضح أن حديثه

وهمى وخيالى)

أيها المواطنون

نواب الجمعية الوطنية

إن بلدنا فى خطر

جيوش أوروبا كلها تقتحم الحدود

يقودها المستغلون العملاء

الذين يريدون تدميرنا

ويتنازعون من الآن على تقسيم الغنائم

وماذا نفعل نحن

(خبطات أقدام من ناحية اليسار)

وزير حربيتنا

الذى لم نشك فى نزاهته وشرفه قط

با ع القمح المخصص لجنودنا

للجيوش الأجنبية التى تحاربنا اليوم

من أجل مكسب شخصى العمولة التى أخذها

(صفير متصل طويل. يقطعه نداء :

أكاذيب. اطردوه)

قائد جيشنا دومورييه

(نداء من زوجة كوليه - برافو - عاش

دومورييه)

الذى حذرتكم منه منذ وقت طويل

والذى احتفلتم به كبطل منذ وقت قصير

يقف الآن فى صفوف الأعداء

(نداءات - هش. برافو . أكاذيب.

خبطات أقدام)

أغلب جنرالاتنا

يتعاطفون مع الأغراب والمهاجرين

وينتظرون ذلك اليوم

الذى يمكنهم فيه أن يمارسوا عقد

الصفقات التجارية المشتركة معهم

(نداءات) :

- ضعوه تحت المقصلة

- اطردوا مارا

- مشاغب . كذاب

- عاش مارا

مـــارا : السيد كامبون المحبوب

رجلنا الثقة فى المسائل المالية

يزيف الأوراق المالية

الذى حذرتكم منه منذ وقت طويل

والذى احتفلتم به كبطل منذ وقت قصير

يقف الآن فى صفوف الأعداء

(نداءات - هش. برافو . أكاذيب.

خبطات أقدام)

أغلب جنرالاتنا

يتعاطفون مع الأغراب والمهاجرين

وينتظرون ذلك اليوم

الذى يمكنهم فيه أن يمارسوا عقد

الصفقات التجارية المشتركة معهم

(نداءات) :

- ضعوه تحت المقصلة

- اطردوا مارا

- مشاغب . كذاب

- عاش مارا

مـــارا : السيد كامبون المحبوب

رجلنا الثقة فى المسائل المالية

يزيف الأوراق المالية

ويضع فى جيبه ثروة ضخمة

وبينما يصفى حساباته مع المولين

يعمل على زيادة التضخم المالى

(صفير وضربات أقدام

نداء من روسينيول : عاش الاقتصاد الحر)

ولقد سمعت

ن بيريجو - أقدر مديرى البنوك وأنكاهم

يجلس الآن مع الإنجليز تحت سقف واحد

فى مخبأ للدبابات

ويدير شبكة للتجسس ضدنا

كولبيه : (يقفز معارضاً) : هذه كلها افتراءات

افتراءات مخجلة على رجل محترم

حائز على وسام

فارس الليجيون دونير

عينه نابليون مديرا لبنك فرنسا الأهلى

(نداءات) :

اسكت يا مارا

سدوا فمه

دعوه يتكلم

عاش مارا

مــارا : (مقاطعاً) :

الشعب لا يمكنه أن يدفع أسعار الخبز الباهظة

الجنود يرتدون خرقاً ممزقة

حرب أهلية تشعلها الثورة المضادة

وماذا نفعل نحن

لا شيء حتى الآن

استفاده المعدمون من أراضى الكنيسة الواسعة

ومنذ سنين اقترحت

أن توزع هذه الأرض

وتزود بآلات الفلاحة والبذور

كذلك لم تقم الورش الجماعية

تلك الورش التى كان يجب أن تقام فى الأديرة

وفى قصور النبلاء

ومن يجد عملا

لابد وأن يكدح من أجل صاحب العمل

وسماسرة البورصة

ومضاربى الأسهم

(صفير حاد)

أيها المواطنون

هل كافحنا من أجل حرية أولئك

الذين ينهبوننا اليوم من جديد

(نداءات) :

– اسكت . جرجروه

– اسمعوا . اسمعوا

مــــارا : إن بلدنا فى خطر

نحن نتكلم عن فرنسا

لكن من أجل من تكون فرنسا

نتكلم عن الحرية

لكن من أجل من تكون هذه الحرية

يا نواب الجمعية الوطنية

لن تخرجوا قط من ماضيكم

الذى تعيشون فيه

لن تفهموا قط

هذه التغييرات التى تجرفكم

(صفير)

لم لا تخصص آلاف المقاعد

هنا فى هذه الجمعية

لكل من يريد

أن يسمع

ما يدور فى هذا المكان

نويبريه : ماذا يقصد من هذا الهراء

هل يريد إثارة الناس مرة ثانية

انظروا إلي هؤلاء الذين يجلسون حولكم

على الأرائك

عاملات نسيج، بوابات، غسالات

يسرقن أصحاب العمل

وماذا أيضا

نشالون، عاطلون، طفيليون

يتسكعون فى الميادين والطرقات

(احتجاجات فى صفوف المستمعين)

كسالى يتثاءبون فى المقاهى

(نداء : ليتنا مثلهم نقدر)

مساجين، مسرحون

مجانين، هاربون

(ضجيج وشغب وصفير)

هل يريد أن يسلم بلادنا لهؤلاء

مـــارا : أيها الكذابون

أنتم تكرهون الشعب

(صرخات احتجاج.

نداءات: عاش مارا. إنه يقول الحق)

تتكلمون دائماً عن الشعب

كما لو كنتم تتكلمون عن كتلة فجة لا شكل

لها

لأنكم تعيشون منفصلين عنه

لقد انسقتم مع الثورة

دون أن تعرفوا مبادئها الأساسية

ألم يقل دانتون نفسه – دانتون العظيم

أنه بدلا من أن نمنع الثراء

فلنحاول قدر جهدنا

أن نجعل الفقر شريفاً

ألا يجلس روبسبيير الآن

الذى كان يرتعد من سماعه لكلمة عنف

إلى الموائد الحافلة

ويردد أحاديث منمقة

فى ضوء الشموع

(مصمصات شفاه.

تداءات : يسقط روبسبيير

يحيا مارا)

مازلتم تجعلونهم قدوتكم

هؤلاء الأوغاد الرقعاء

نيكر، لافاييت وتاليران

كولمبيه : (مقاطعا بصوت عال) :

اقفل فمك

نحن نعيش اليوم فى عام ١٨٠٨

وقد أعاد القيصر لهذه الأسماء

التى لُوثت يوماً ما

كرامتها التى هى جديرة بها

مــــارا : (مقاطعاً) :

إلى آخر هذه الأسماء

نحن نحتاج بشدة لممثل حقيقى للشعب

ممثل لا يقبل الرشوة

ممثل نثق فيه جميعاً

نحن الآن فى مرحلة الانحلال والفوضى

لا بأس

هذه هى المرحلة الأولى

والآن يجب أن ننتقل إلى المرحلة الثانية

انتخبوا رجلاً

يحافظ على مصالحكم

(نداءات) :

– مارا ديكتاتور

– مارا فى حوض الاستحمام

– فلتتلقفه البالوعات

– مارا ديكتاتور

مـــارا : ديكتاتور

يجب أن تختفى هذه الكلمة من القاموس

أكره كل شىء

يذكرنى بالملوك والأباطرة

إننى اتكلم عن رئيس

يمكنه فى وقت الأزمة ...

(تضيع كلماته وسط ضجيج صاخب)

دوبيريه : يريد أن يحرض

لاغتيالات جديدة

مــارا : نحن لا نغتال

نحن نقتل دفاعاً عن النفس

نحن نكافح

من أجل حياتنا

دوبيريه : ليت لدينا أفكاراً خلاقة

بدلا من التحريض والإثارة

ليت لدينا الجمال والانسجام

بدلا من التخبط والتعصب

(يقفز المغنون الأربعة عليه ويقفلون فمه)

رو : (يقفز من الخلفية) :

أترون أتسمعون ما يحدث هنا

اتحدوا

وحطموا أعداءكم

وجردوهم من قوتهم

لأنهم لو كسبوا المعركة

لأبادوكم جميعاً

وضاع كل ما حققناه

(صيحات وصفير وضربات أقدام من أفراد الكورس)

- هيه

- اطردوا مارا

- يسقط يسقط

(نداءات) :

- مارا مارا مارا مارا مارا

- أكاليل الغار لمارا

- موكب النصر لمارا

- تحيا الشوارع

- تحيا المشانق

- تحيا أفران الخبز

- تحيا الحرية

- تسقط القمصان الضيقة

– تسقط الأبواب المغلقة

– تسقط النوافذ الحديدية

(صرخات وتمرد . يندفع المرضى إلى المقدمة مبايعة لمارا)

كورس : عاش مارا. أنت أملنا الكبير

أنت الوحيد الذى نثق فيه

كوكول ويولبوخ : (وهما يرقصان) :

حطموا الأغنياء بكل آلهتهم

وألقوا بهم فى وعاء واحد

كوكوروكو وروسينيول : (وهما يرقصان) :

نريد أن نتذوق نحن أيضاً

لحم الغزال والتورتة بالكريم

كورس : مارا مارا مارا مارا

صـــاد : (يتقدم بينما يتلاشى صوت الكورس تدريجيا فى الخلفية) :

سوف يجدون

من يلقون عليه بكل مشاكلهم

يصفونه بأنه وحش دموى

يدخل التاريخ

تحت اسم مارا

(دقات طبول وموسيقى)

٢٨ - مارا المسكين فى حوض الاستحمام

(يرقد مارا مسترخياً فى حوض الاستحمام، يستند على حافته وهو منهمك. تبعد الأرائك. يقود المرضون والممــرضــات المرضى إلى الخلف. يرقص المغنون الأربعة فى مكان التمثيل رقصة بطيئة)

كوكول وبولبوخ : مسكين يا مارا فى حوض استحمامك

لم يبق أمامك إلا فترة قصيرة

إنك تقترب بسرعة من نهايتك

بينما تغفو كوردى على أريكتها

كوكوروكو وروسينيول : تخيلوا لو أنها استغرقت فى النوم

تلك التى تحلم بالفرسان والأمراء

ربما كان بإمكانك أن تشفى يا مارا

وأن تتجنب ذلك الجرح القاتل.

كوكول وبولبوخ : افتح أذنك يا مارا المسكين

نحن بدونك ضائعون

كوكوروكو وروسينيول : فلتظل مستيقظاً يا مارا المسكي

في هذا المساء قبل حلول الليل

(دقات طبول عالية. هدوء واضح

في خلفية المسرح.

يقف المرضى منتصبين وأيديهم متشابكة

على رؤوسهم.

تقف المرضات أمامه. ترفعن أذرعهن

وتبدأن في الدعاء بصوت مسموع.

يرقص المغنون الأربعة فترة ثم يرقدون على

خشبة المسرح)

مـــــارا : (بصوت خائف) :

من بالباب يا سيمون

(بلهجة آمرة)

سيمون

صبي ماء بارداً

(تجلس سيمون منكمشة

دون أي رد فعل)

سيمون

أين «با»

صــاد : استسلم يا مارا

لقد قلت بنفسك

أنه لا جدوى من هذه المحاولات

أنا أيضا تخليت عن أهم مؤلفاتى

صحيفة طولها ثلاثون متراً

مكتوبة بخط صغير ودقيق

كتبتها فى السجن

اختفت عند سقوط الباستيل

اختفت كما يختفى كل شىء مكتوب

وكما يختفى كل ما يفكر فيه الإنسان ويخطط له

(يسند مارا وجهه على حافة حوض

الاستحمام ويضع يديه على أذنيه)

مارا

انظر إلى

مارا

كيف كانت حياتك

فى حوض الاستحمام

حياتك الزاهدة

(يغير المرضى وضعهم تبعاً لأوامر الممرضات

ويرفعون أيديهم عالياً)

(يقف منتصباً) :

لم يكن عندى وقت لشىء آخر

سوى العمل

لم يكفنى النهار ولا الليل

وعندما كنت أبحث أية مشكلة

كانت تتشعب لنواح عديدة

وبينما أحاول أن أمسكها

أضيع فى تفاصيل كثيرة

(يسقط مريض وسط الصف . يحمله ممرض).

وعندما كنت أكتب

كانت تلازمنى دائما فكرة الفعل

كنت أتذكر دائماً

أن هذا كله مجرد مقدمات للفعل

عندما كنت أكتب

كنت أكتب دائماً وأنا محموم

كنت أسمع دوى الأفعال.

فى ذلك الوقت

عندما كنت أكتب مقالاتى عن قيود العبودية

جلست أعمل ثلاثة شهور طوال

إحدى وعشرين ساعة كل يوم

أبحث فى تلال من المجلدات الضخمة

أجمع المادة وأفتش فيها

كانت تتسع فى يدى

باستمرار

حتى غرقت فى مستنقعاتها

رقدت أسبوعين فى حالة دوار

بينما صودر المخطوط

هذا أمر طبيعى

كانوا دائما على استعداد

ليلتقطوا كل ما أقول

لتشويهه ومصادرته

كان يجب علىّ أن اختفى

كلما انتهيت من كتابة أحد المنشورات

جاءوا بمدافع

ألف رجل من الحرس الأهلى

أحاطوا بمنزلى

ومازلت حتى اليوم

أنتظر الخبط على الباب

أنتظر

أن يستقر سنكى البندقية

فى صدرى.

صـــاد : ما معنى كل هذه النداءات

فات الوقت يا مارا

انس نداءاتك

فهى مجرد أكاذيب

ماذا تريد بهذه الثورة

إلى أين تقودنا

انظر لهؤلاء الثوار الضائعين

(يشير إلى المغنين الأربعة الذين يجلسون منتظرين)

بنياشينهم المعلقة

بماذا تريد أن تأمرهم

إلى أين تريد أن تقودهم

(فى الخلفية، يقف المرضى على ساق واحدة

بناء على أمر الممرضات)

بماذا تريد أن تأمرهم

تكلمت يوماً عن أصحاب السلطة

التى تستحيل القوانين على أيديهم

أدوات للقهر والإرهاب

أتريد أن يتحكم إنسان فيك

وفى كلماتك التى تكتبها

ويضطرك

أن تفعل هذا العمل أو ذاك

ويصدر إليك أوامر جديدة

دائماً دائماً

حتى لترددها أثناء نومك

(يلف المرضى فى الخلفية فى شكل دائرة.

الممرضات يصلين. يقف المغنون الأربعة ويتقدمون

للأمام)

مـــارا : (مستنداً على حافة الحوض) :

لماذا تلتبس الأشياء هكذا

كل ما قلته

كان بعد تفكير طويل وروية

وكان صادقاً وحقيقياً

كل حججى كانت صحيحة

لماذا أشك فيها الآن

لماذا يبدو الآن كل شىء خاطئاً

المغنون الأربعة : مسكين أنت يا مارا

محاصر فى منزلك

تسبقنا بقرن من الزمان

وبينما يسمع صوت المقصلة فى الخارج

تشوه كلماتك وتمسخ

وتغرق فى الدم

كل الحقائق التى وصلت إليها

(تنتهى الموسيقى. يتجه المغنون الأربعة للخلف. يذهب

المرضى

إلى مكانهم الأصلى.

تحاول الممرضات إيقاظ كوردى

ثلاث دقات)

٢٩ - استعدادات الزيارة الثالثة

المنادى : كوردى

استيقظى

(صمت. يهمس اسم كوردى فى الخلفية.

تزداد الهمسات تدريجيا وتعلو حتى تعم

المسرح كله. الممرضات يهززن كوردى

ينادى دوبيريه باسمها. تقف سيمون

متصلبة بجوار حوض الاستجمام وتنظر

ناحية كوردى)

كورس : كوردى كوردى

استيقظى

استيقظى

استيقظى كوردى

كوردى استيقظى

المنادى : (يعطى الأوركسترا إشارة بعصاه. لحن كوردى المميز)

آن الأوان يا شارلوت كوردى.

لم يعد أمامك وقت للنوم

انهضى الآن يا شارلوت كوردى

وامسكى الخنجر من مقبضه

(صمت. تسند الممرضات كوردى حتى تنهض.

رأس كوردى مدلاة كذلك ساقاها.

الممرضات يساعدنها ويدفعنها ببطء ناحية

الأمام. تجرجر قدميها على الأرض. يتبعها

دوبيريه ويضع يديه حول عجيزتها)

تعلمين يا شارلوت كوردى

أنك قريباً ستنامين كما تودين

(تجر كوردى حتى مكان التمثيل. تسندها

ممرضتان، يقف دوبيريه خلفها ويسند ظهرها، تنتهى

الموسيقى)

كوردى : (مغلقة العينين. تتكلم بصوت منخفض،

مفعم بالقلق)

الآن أعرف هذه اللحظة

التى يفصل فيها الرأس عن الجسد

تلك اللحظة

اليدان مقيدتان إلى الظهر

القدمان مقيدتان

الرقبة عارية

الشعر مقصوص

تلك اللحظة فوق اللوح الخشبى

ضجيج البلطة المرفوعة

التى مازالت تقطر دما

من نصلها المائل الحاد

تلك اللحظة

الرأس مشدود داخل الطوق المعدنى

محدق فى السلة الدامية

ثم السقطة

التى تشطرنا جزئين

(صمت)

يقولون

أن الرأس

عندما ترفعه يد الجلاد

يظل حياً

العيون ترى

واللسان يتحرك

والأذرع والسيقان تنتفض

دوبيريه : (يخطو أمامها. مازال يضع يديه على

عجيزتها. الموسيقى تصاحبه)

عم تتكلمين يا شارلوت

ما هذه الأحلام المزعجة

استيقظى يا شارلوت وتأملى الأشجار

شاهدى ضوء المساء الوردى

ولا تفكرى فى مثل هذه الأشياء البشعة

استمتعى بالدفء ونسيم الصيف

الذى يشرئب فيه نهدك الجميل

(صمت. يرفع يده ويتحسس صدرها.

يحس بالخنجر تحت الفوطة)

ماذا تحملين؟

خنجر

ألق به بعيداً

(تنتهى الموسيقى)

كوردى : (تبعد يده) :

يجب علينا الآن أن نحمل السلاح

حتى ندافع عن أنفسنا

دوبيريه : (ضارعا) :

لا أحد يهاجمك يا شارلوت

ألق هذا الخنجر بعيداً

سافرى بعيداً من هنا

عودى إلى كين

كوردى : (تعتدل. وتبعد أيدى الممرضات عنها)

بحجرتى فى كين

على المكتب أمام النافذة

يستقر كتاب جوديث مازال مفتوحاً

لقد انطلقت القديسة جوديث

وهى تعلم أنها لن تعود أبداً

مستها لحظة رائعة

فدخلت معقل الطاغية

وبضربة واحدة

أجهزت عليه

دوبيريه : شارلوت

ماذا تدبرين

كوردى : (تعود للاستغراق) :

انظر لهذه المدينة

التى تكتظ سجونها بأصدقائنا

رأيتهم فى الحلم

يقفون هناك متجمعين

يسمعون من خلال الشقوق

حديث الحراس عن الإعدام.

وهم يتكلمون عن الخبز فى الأفران.

وينادى عليهم واحداً واحداً.

وتمحى الأسماء

فى نفس اللحظة

التى تكتب فيها فى قائمة الجلاد

كنت أقف معهم

فى انتظار

نداء أسمائنا

دوبيريه : دعينا نرحل يا شارلوت.

الليلة

كوردى : (كأنها لم تسمعه)

أى مدينة هذه

أى شوارع هذه

من ابتكر كل هذا

من يكسب من هذا كله

تجاراً رأيت

فى كل مكان وعلى كل ناصية

كانوا يبيعون مقصلات صغيرة

بنصل حاد صغير

وعرائس مليئة بسائل أحمر

ذلك السائل الذى ينبثق من الرقبة

عند تنفيذ الحكم

أى أطفال هؤلاء

الذين يتقنون

اللعب بهذه العرائس

من الذى يصدر الأحكام

من الذى يصدر الأحكام

(يتقدم المرضى إلى وسط الخشبة فى شكل مجموعة

ترفع كوردى يدها استعداداً لخبط الباب).

٣٠ - زيارة كوردى الثالثة والأخيرة

لوبيريه : (يدق المنادى بعصاه على الأرض ثلاث دقات، بينما

تؤدى كوردى بيديها حرك خبط الباب.

يفزع مارا وينظر ناحية كوردى.

تقف سيمون أمام حوض الاستحمام بقصد حماية

مارا)

ماذا تريدين من هذا المكان

أتعرفين من الذى يسكن هنا

كوردى : هو

الذى من أجله جئت إلى هنا.

لوبيريه : ماذا تريدين منه

ارجعى يا شارلوت

(يركع أمامها على ركبتيه)

كوردى : عندى مهمة

يجب على أن أؤديها

ابتعد

(تركله بقدمها)

اتركنى

(يطوق دوبيريه سيقانها. تبتعد عنه. يركع دوبيريه ثانية على ركبتيه)

المنادى : (يشير بالعصا إلى كوردى)

والآن ترون للمرة الثالثة

المرأة التى تقوم بتمثيل دور كوردى

فى مسرحيتنا. فى هذه القاعة.

تجرب حظها أمام باب مار

وتحت أقدامها نرى دوبيريه

(يشير إليه)

غارقاً فى آلام الفراق

إنكم ترون كيف ترفض تخفيف عذابه

ولا تدعه يعرقل خطواتها

(يرفع اصبعه)

فما يحدث مرة لا يمكن تغييره

حتى لو أردنا جميعاً غير ذلك

(يشير إلى كوردى)

لا فائدة. لقد نسيته تماماً

(يشير إلى دوبيريه. يزحف دوبيريه على ركبتيه متجه

إلى الخلف)

ووقعت فى غرام.

ذلك الذى يجلس هناك

(يشير إلى مارا)

مـــارا : (يعتدل منتصباً) :

لا . الحق معى

وسوف أقوله مرة أخرى

سيمون

أين «با»

ندائى عاجل وسريع

(تبتعد سيمون جانباً. وتقف محملقة فى كوردى

كالمأخوذة)

صـاد : (متجهاً نحو حوض الاستحمام)

مارا

ما قيمة كل ما كتبته وما قلته
فى مواجهة
هذه التى تقف هناك وتريد أن تقترب منك
كى تقبلك وتعانقك
مارا
أمامك تقف عذراء لم تمس
تهب نفسها لك
(تقف كوردى منتصبة وهى تبتسم. تميل شعرها على ناحية وتضع يدها على صدرها حيث تخفى الخنجر).
انظر كيف تبتسم
كيف تشع أسنانها
كيف تميل شعرها على ناحية
مارا
تخلّ الآن عن كل شىء
فى تلك اللحظة لتى تأتى فيها إليك
مارا
ليس هناك
سوى الجسد

انظر

هاهى تقف هناك

بصدرها العارى تحت ردائها الشفاف

ربما تحمل سكيناً

لكى تثيرك به فى لعبة الحب

(تقترب كوردى خطوة من حوض الاستحمام

تستعرض جسدها وتتمايل بنعومة. سيمون تقف

مذهولة، تضغط على الفوطة التى فى يديها بشكل

آلى)

مـــارا : سيمون.

من بالباب يا سيمون

صـاد : فتاة قروية

من دير ريفى مهجور

تخيل

على أى أرض خشنة ترقد تلك الفتيات

وهن يرتدين قمصانا من الكتان

وكيف ينفذ إليهن نسيم الحقول الدافئ

خلال النوافذ المغلقة

تخيل كيف يرقدن هناك

بأجسادهن ونهودهن المبللة

ويفكرن فى أولئك

الذين ينظمون العالم فى الخارج

(صوت أكورديون مرتفع.

يتقدم المغنون الأربعة إلى الأمام ويمثلون

«بانتوميم الالتحام»

صـــاد : (تصاحبه الموسيقى) :

هناك ملت عزلتها

وبهرها العصر الجديد

واندمجت فى أحداثه

وأرادت أن تشارك فى التغييرات الثورية

فماذا تعنى الثورة

دون التحام جماعى

كورس : (بترتيل كنسى) :

ماذا تعنى الثورة

دون التحام جماعى

(ينتهى البانتوميم)

صــاد : مارا

غريب هو هذا الجسد

الذى ينتظرك

مارا

عندما كنت فى سجن القلعة

ثلاثة عشر عاماً بطولها

تعلمت

أن هذا العالم عالم أجساد

وأن كل جسد يضج بطاقة مخيفة

وأن كل جسد وحيد فى عذابه وقلقه

فى هذه الوحدة

أمام حواجز بلا نهاية

سمعت بلا توقف همسات الشفاه

تحسست بلا توقف

فى راحات الأيدى وفوق الأجساد

تلك اللمسات

الحبيسة وراء ثلاثة عشر مزلاجا

وبينما كانت قدماى فى السلاسل

كنت أحلم طول الوقت

بهذه الفتحات الجسدية

التى لم تخلق

إلا لكى يغوص فيها الإنسان ويذوب

(يأتى مريض ماشياً على أطراف أصابعه.

منحنيا، متجها إلى الأمام

يمد رأسه وينصت. يتبعه المرضى

الآخرون)

كنت أحلم بلا توقف

بهذا الشىء الفريد

كان حلماً مليئاً بالغيرة الصاخبة

والتأمل الوحشى

مارا

إن السجون الذاتية

أبشع من أكثر الزنزانات صلابة

وطالما لم تفتح بعد هذه السجون

فإن كل ثوراتكم

مجرد سجن للثورة

التى يسحقها زملاء السجن المرتشين

كورس : (مكررا بمصاحبة الموسيقى)

ماذا تعنى الثورة

دون التحام جماعى

(تنتهى الموسيقى)

كوردى : (موجهة الكلام إلى سيمون. تصاحبها الموسيقى)

هل أعطيت خطابى لمارا

دعينى أدخل. فالأمر أمر حياة

يجب أن أخبر مارا بالموقف فى كين

حيث يتجمعون من أجل إبادته

مـــارا : من بالباب هناك

سيمون : (تقف أمام حوض الاستحمام ثانية محاولة إخفاء مارا)

فتاة كين

مـــارا : دعيها تدخل

(تبتعد سيمون جانباً، وهى تهز رأسها بعنف،. تجلس القرفصاء بجوار الحوض مخفية وجهها بين يديها.

تقترب كوردى من الحوض بخطوات

متعثرة. تبتسم. يدها على فوطة صدرها.

يذهب صاد تجاه مقعده

حيث يظل واقفاً متتبعاً الأحداث باهتمام زائد)

كوردى : (بصوت منخفض)

مارا. أريد أن أتلو عليك أسماء أبطالى

هذه ليست بخيانة

فأنا أتكلم إلى شخص ميت

مــــارا : (معتدلا):

تكلمى بوضوح أكثر

أنا لا أفهمك

اقتربى أكثر

(تقترب كوردى من حوض الاستحمام مبتسمة. يهتز

جـسـمـهـا ببطء. تدخل يدها تحت الفـوطة التى على

صدرها)

كوردى : (بشكل غنائى)

أتلو عليك الأسماء يا مارا

أسماء بعض الذين اجتمعوا فى كين

باربارو

وبورو

وبيتو

ولوفيه

وبريسو

وفرنيو

وجواديه

وجنزونيه

(عند تلاوة هذه الأسماء يتقلص وجهها بوحشية زائدة

يمتزج فيها الحقد والشهوة)

مـــارا : من أنت

اقتربى أكثر

(يعتدل مارا. تنزلق الفوطة من على كتفه. تقترب

كوردى أكثر من مارا. تمد يدها اليسرى بحركة

رقيقة. وفى اليد اليمنى تمسك بالخنجر تحت الفوطة)

كوردى : إننى آتية إليك يا مارا

بالطبع لا يمكنك أن ترانى

فأنت ميت

مـــارا : (نصف عار. يقف معتدلا. يصرخ)

«با». اكتب ما أمليه عليك

السبت ١٣ يوليه ١٧٩٣

إلى الأمة الفرنسية

(تقف كوردى أمام مارا مباشرة. تمر بيدها اليسرى على صدره وكتفيه، ثم على رقبته. يجلس مارا مستنداً بظهره على حوض الاستحمام. ممسكاً فى يده اليمنى بريشة الكتابة. تخرج كوردى الخنجر. تمسك الخنجر بيديها الاثنتين وترفع ذراعيها عالياً مستعدة للطعن.

المنادى يأمر بصفير حاد.

يفزع المرضى والمرضات ويقف الجميع

بلا حراك.

تنهار كوردى

يجلس مارا فى وضعه بهدوء)

٣١ - فاصل

المنادى : وفقاً للخطة الفنية التى رسمها السيد صاد يجب أن يكون هنا فاصل بين الأحداث ولذا يجب على مارا فى اللحظة الأخيرة قبل نهايته، أن يسمع منا

ما سوف يحدث بعد أن يختفى

وما تعرفونه أنتم هنا فى الصالة

(يشير إلى الجمهور. تعزف الموسيقى مارشاً عسكرياً.

يدخل المغنون الأربعة)

المغنون الأربعة : فى فنديه ينشب الصراع الآن

بيننا وبين الملكيين

الذين تمكنا من سحقهم تماماً

بكل شجاعة وقسوة

والآن نأتى بالأعلام الرفرافة.

على رأس حملة تأديب

التى سميناها تكريماً لك

بكتيبة مارا هكذا نطهر الوطن.

كل ما ألقيته علينا من دروس يا مارا

نمحوه الآن بكل قوة

الأعداء يرقدون مسحوقين فى التراب

أو يقتلون بأيديهم

وبالمدافع والخيول

ندك كل قلاع الثورة المضادة

مثل ليون التى جعلنا منها مثلا

وأجهزنا على ثلاثة آلاف رجل مرة واحدة

والآن أتينا إلى نانت

حيث نرتب لهم انتقاما رهيبا

سوف نغرقهم بالجملة

وسوف نهدم بيوت المتمردين

ولن نبقى على بيت واحد

وبالأعلام الرفرافة والطبول

نأتى إلى مدينة طولون الخائنة

وهناك سوف نقابل

من يقودنا للنصر الأعظم

ها أنت ترى يا مارا فكل شىء يتقدم

الآن نطهر صفوفنا

يجب أن يسقط

الضعفاء والعاجزون

كما قلت أنت بنفسك لنا ذات يوم.

نأتى بالعربات والمقصلة

كى نتخلص من خونة الثورة

هاهو دانتون يقف مقيد اليدين
وقد سقطت رأسه فى السلة.
روبسبيير يقود اليعقوبيين
ضد الخونة والتجار
تخلصنا من الكثيرين
لكنهم لا يرغبون فى التنازل عن أموالهم
يجمعون الذهب والحديد
ويتحدثون بحماس عن الثورة المضادة
أترى يا مارا كيف يغيرون مواقفهم
حتى روبسبيير نفسه
لا يمكنه الوقوف فى وجه ما يحدث.
فى ظل هذه التطورات
ضاع چاك رو
وأصبحت آراؤه ممنوعة ومحرمة
وعلى سبيل التعزية
نقول لك يا مارا
مَنْ الذى يقف معنا الآن
بالنفير والطبول

يأتى بونابرت

إنه مثلك من سردينيا أو كورسيكا.

لقد وعدنا بالسلام الدائم

وبأن يعطينا عملاً فى مصانع السلاح

ومن أجل تكريم الثورة

يسمى نفسه القيصر نابليون.

إنها تمثيلية سخيفة

نقف أمامها مذهولين

تباركنا القسس.

٣٢ - القتل

(يعطى المنادى إشارة بالعصا.

المنادى : القتل

(تصحو كوردى فجأة. ترفع يديها مستعدة لطعنة شنيعة وتغمد الخنجر فى صدر مارا.

صرخة عالية من جميع المرضى.

يقف صاد منحنياً - منتصراً - تهزه ضحكة مكتومة.

الجميع يحوطون حوض الاستحمام فى شكل لوحة بطولية

التكوين كما يلى : مارا يرقد كما فى صورة دافيد المشهورة، وذراعه الأيمن مدلاة على حافة الحوض يمسك فى يده اليمنى بريشة الكتابة. وفى يده اليسرى يمسك بالأوراق. كوردى مازالت ممكسة بالخنجر. المغنون الأربعة يمسكونها من الخلف ويبعدون ذراعيها. تتمزق فوطة صدرها فيتعرى نهدها.

تنحنى سيمون على الحوض وهى مفزوعة.

يركع دوبيريه على ركبتيه

يقف رو منتصبا على أريكة وراء حوض الاستحمام)

٣٣ - خاتمة

(تعزف الأوركسترا موسيقى احتفالية. تتقدم المرضات ويأخذن كوردى المنهارة. يضعن فوطة على صدر كوردى.

ويقدنها إلى صاد، الذى تناوله كوردى الخنجر. المرضات يرفعن ملاءة بيضاء كبيرة أمام الحوض. خلفها يترك مارا حوض الاستحمام ويبتعد محتمياً بالملاءة المفرودة.

يتقدم المنادى . تنتهى الموسيقى)

المنادى : أيها الجمهور المحترم

فى هذا العصر المستنير

بعد أن ألقينا هذه النظرة على الماضى

نعود ثانية إلى الحاضر

الذى يملأ نفوسنا بالثقة فى الغد وفى المستقبل

رغم أنه لا يخلو من هموم.

من قبل أن نعود إلى بيوتنا

دعونا نراجع مرة أخرى

ما حاولنا أن نقوله فى هذه المسرحية.

لذلك ننادى على الرجل الذى قُتل أمامنا

(تبعد الملاءة. يتقدم مارا)

مــارا : أومن بحياة واحدة فقط

لا شىء سواها

وأنا وسطكم الآن

أكون سيد نفسى

أعرف طريقى جيداً

حيث يجب علىّ أن اختار بدقة ما أقول.

ما رأيته بوضوح هو: عالم واحد

عالم يحكمه ويتحكم فيه المال

قليلون هم الذين يملكونه

والذين لا يملكونه عددهم لا يحصى

رأيت بوضوح

أن هذا القانون لا يكسر إلا بالعنف

وأنه لابد من إقصاء هؤلاء

الذين يجلسون باسترخاء

ويؤكدون بثقة

أن الفوارق يجب أن تستمر

وأن الصراع الشرس من أجل الربح

يجب أن يستمر.

الآن، لم يعد لي قيمة

فلقد فارقت الحياة

لكن ما حاولت أن أقوله

سيظل باقيا

وسيأتي آخرون من بعدي

ويكملون ما بدأت.

كوردى : أما أنا فقد رأيت هذه التغييرات بطريقتى الخاصة

انطلقنا جميعا من أفكار روسو العظيم

لكن السبب فى عدم اتحادنا

أن كلا منّا كان يعنى شيئا آخر مختلفا

عندما نستخدم نفس الكلمات

أراد كل منا أن يحقق الحرية

كانت الحرية بالنسبة لك

تلالاً من الجثث البشرية.

تحدثنا عن الاتحاد فى نَفَسٍ واحد

لكن الاتحاد بالنسبة لك

كان يعنى شيئا آخر

لذلك كان علىّ أن أنبذ أخوتك

وأن أعمل على إبادتك

أقتل فرداً كى أنقذ آلاف

وأحررهم من قيودهم.

وأنا مستعدة لأن أقوم بقتلك مرة ثانية أمامهم

. : (يدخل مندفعاً) :

أحذركم

من هذه التي تقف هناك
(يشير إلى كوردى)
دائماً ندفع نحن الثمن
لهؤلاء الذين يتشدقون طول الوقت عن الفن العظيم
عن النقاء والشفافية والقيم الروحية الرقيقة
ويجلسون تحت سقف واحد
مع الذين يستغلوننا
إنهم أكثر خطورة من رجال المال المستغلين
فهم مداهنون منافقون
الآخرون - يظهرون عداءهم بوضوح
أما هؤلاء فلا تعرف مقاصدهم
(بأمر كولمييه، يجرجره الممرضون)

المنادى : (موجها حديثه لدى صاد)
فلتقل لنا الآن أيها المركيز
ماذا حققت بمسرحيتك هذه؟
هل وصلت بهذا العرض
إلى نتيجة واضحة؟

صـــاد : كان هدفنا من الحوار

أن نواجه الرأى بالرأى الآخر
حتى يتضح الموقف.
حاولت أن أطرح ذلك فى المسرحية
من أكثر من زاوية
لكننى لم أصل إلى شيء.
أنا نفسى، كنت أحد المتحمسين للعنف
لكننى، عندما تحاورت مع مارا
وجدت أن تصورى للعنف
يختلف عن تصوره
وأننى أرفض طريقه.
هذا هو الوضع: من ناحية
ضرورة استخدام البلطة والسكين
من أجل تغيير العالم إلى أفضل
ومن ناحية أخرى
أهمية احترام الفرد
والثقة فى أفكاره الخاصة.
وهكذا ترونني
أمام سؤال لا إجابة له

كولميه: اليوم فنحن نعيش فى أوقات مختلفة تماماً

بلا طغاة ولا انتهازيين

نحن فى طريقنا لالتقاط أنفاسنا

نحن على أبواب الرخاء

عندنا الخبز وعندنا الفحم

وما زالت عندنا الحرب أيضا

التى سوف تقودنا للنصر الأكيد

المغنون الأربعة : (موسيقى مارش الختام يبدأ المرضى فى المارش محلك سر)

وما زالت. الغالبية تملك القليل

والأقلية تملك الكثير

وهكذا نقترب جميعاً من الهدف المشترك

ومن حقنا أن نقول رأينا بشتى الطرق

وما لا يجب الجهر به نقوله فى السر

كورس : حتى نحن المحتجزين لم نعد مقيدين بالسلاسل

لقد أنقذ شرف وطننا إلى الأبد

ولم يدع هناك داع للنقاش فى السياسة

فهناك من يقودنا جميعاً

ويساعد المرضى مثلنا والفقراء المساكين

ونحن ندين لهذا الفرد بكل شيء

ونشكره شكراً لا حد له

نابليون القيصر الأوحد

الذى أنهى الثورة نهاية رائعة.

(تنزل صورة كبيرة لنابليون. ترتفع الموسيقى. يتحرك الطابور ويبدأ فى السير إلى الأمام. الطابور يمشى أربع خطوات إلى الأمـــام وثلاث خطوات إلى الخلف أكثر من مرة. ترتفع موسيقى كذلك إيقاع المارش. يتجه كولمبيه جانباً ملوحاً بذراعيه)

الجميع : هذا الذى يقود جيشنا المجيد

فوق المياه، وعبر الصحارى والجليد

كى ينشر سلطاننا فى كل اتجاه

من أجل رخاء الشعوب وحريتها

(يتقدم الطابور إلى الأمام مع مصاحبة موسيقى المارش الصاخبة. بخطوات للأمام ولخلف)

كولمبيه : (صائحا خلال الصخب)

عاش القيصر وعاش الوطن

عاشت مصحتنا

فى شارنتون

الجميع : (تتداخل صيحاتهم بشكل إيقاعى أثناء المارش)

شارنتون شارنتون

نابليون نابليون

الوطن الوطن

الثورة الثورة

الالتحام الالتحام

رو : (صائحاً خلال الصخب)

متى تفتحون عيونكم

(موسيقى. ترتفع الصرخات وخبطات الأقدام بشكل عاصف. يهرب كولمييه إلى منصته ويدق جرس إنذار يهجم المرضون بهراواتهم على المرضى. يندفع رو إلى الأمام)

رو : (موجهاً حديثه إلى المرضى وإلى الجمهور)

متى تفتحون عيونكم

متى تفهمون

(يرجع بظهره إلى الوراء بحيث يكون فى مقدمة

الطابور. يريد أن يوقـفـهم . لكنهم يبـتلعـونه داخل الطابور الذى يتقدم للأمام بعنف.

يندمج المرضى فى رقصة عنيفة . كثير منهم يقفزون ويدورون فى نشوة بالغة.

كولمبيه يحرض المرضين لاستعمال أقصى درجات العنف.

يسقط بعض المرضى.

المنادى يقفز قفزات واسعة أمام الأوركسترا.

يقف صاد منتصباً على مقعده ويضحك منتصراً

يعطى كولمبيه يائساً الإشارة لإنزال الستار.

ستار